١٩٧

مركز البيان للبحوث والدراسات

Al-Bayan Center for Research and Studies

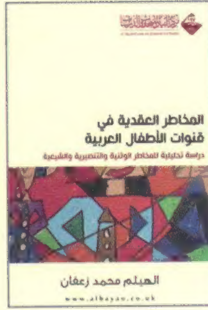
المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية

دراسة تحليلية للمخاطر الوثنية والتنصيرية والشيعية



الهيثم محمد زعفان

www.albayan.co.uk

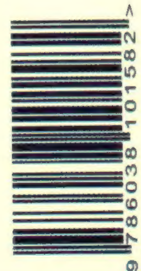


المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية

هذه الدراسة تستهدف تبيان وتحليل المخاطر الوثنية والنصرانية والشيعية في قنوات الأطفال العربية التي تستقبلها بيوت أهل السنة والجماعة، والمحددة في هذه الدراسة بقناة (إم بي سي ثري) وقناة (سبيس تون)، وقناة (سي إن كرتون العربية)، وقناة (طه للأطفال).

وما نريد التأكيد عليه هو أن المحلل للأطروحات الغربية والشيعية في تلك القنوات سيلمس كثيراً من الخيوط المتشابكة بين الطرفين في معظم القضايا العقدية، فعلى مستوى الخرافات الوثنية سنجد في الأطروحات الإعلامية الغربية فكرة التحول وخرق العادة، وعند الشيعة سنجد الطفل المسردب، وقوة الأضرحة الروحية. وعلى مستوى العبادات سنجد الفساد التعبدي المظلل بالفوضى الكنسية، ويقابله ذلك التهريج الشيعي في التعبد. وحتى على المستوى الإجرامي فالطرح الغربي يكرس للعنف الدموي؛ والشيعي يستثمر ذلك ويسعى لتفريغ طاقة العنف في اتجاه الثأر من قتلة الحسين رضي الله عنه، والانضمام لجيش المهدي.

وبين تلك الخيوط المتشابكة سيل من المخاطر العقدية التي سيتناولها هذا الكتاب بالشرح والتحليل والمعالجة.





مكتب مجلة البيان
ص.ب ٢٦٩٧٠ - الرياض - ١١٤٩٦
www.albayan.co.uk
sales@albayan.co.uk
هاتف : ٠٠٩٦٦١١٤٥٤٦٨٦٨

المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية

دراسة تحليلية للمخاطر الوثنية والتنصيرية والشيعية

إعداد
الهيثم زعفان

ح مجلة البيان، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

زعفان، الهيثم

المخاطر العقدية في قنوات الاطفال العربية. / الهيثم زعفان، - الرياض، ١٤٣٦هـ

١٢٢ ص؛ ١٤× ٢١ سم

ردمك: ٢ - ٥٨ - ٨١٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

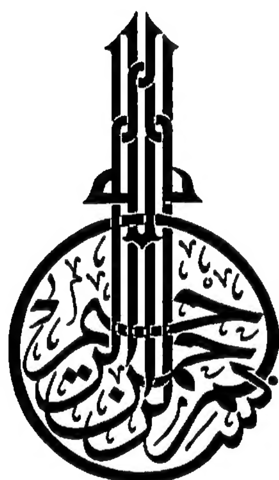
١ - القنوات الفضائية التلفزيونية - نقد ٢- العقائد

أ. العنوان

ديوي ٣٠١١٦، ٢١٤ ١٤٣٦/٢٥٣٠

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٢٥٣٠

ردمك: ٢ - ٥٨ - ٨١٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله، وبعد..

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح: «ما من مولود إلا يلد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه»[1]؛ ولا شك أن الإعلام الآن وبخاصة الفضائي، يزاحم الأسر في تشكيل وجدان الأطفال وشخصياتهم بما يستنزفه الأبناء من مساحات زمنية يفنون فيها طفولتهم أمام جهاز التلفاز، فيتلقون منه جملة من القيم والمهارات والمعارف، منها ما هو إيجابي يفيد الطفل في تفتيح مداركه وتوسيع آفاقه، ومنها السلبي الكارثي وهو الأغلب والذي يمطر الطفل بسيل من الشهوات والشبهات والتفاهات.

---

(١) حديث صحيح رواه أبو هريرة رضي الله عنه؛ المصدر، صحيح مسلم رحمه الله، الرقم: ٢٦٥٨.

سلبيات قد يكون لبعضها تبرير في ضوء البيئة التي تظلل إنتاج المادة الإعلامية المستهدفة للأطفال، فطبيعي إذا كانت البيئة إلحادية أن تكون الأطروحات وثنية؛ وإذا كانت البيئة نصرانية فبدهي أن يكون المناخ العام المغلف للأطروحات الثقافية والإعلامية مرتبطًا بأدبيات هذه البيئة، ومرتبطًا أيضًا بمقومات الحفاظ عليها متماسكة؛ ومن المنطقي كذلك إذا كانت البيئة شيعية أن يعبر الطرح الإعلامي عن مكونات هذه البيئة، وتكريس دعائم صمودها.

يحدث الإشكال عندما تنتقل هذه الأطروحات إلى بيئتنا السنية بما لها من خصوصية وهوية إسلامية نقية ومتفردة، وقد تنقل الأطروحات عفويًا في ظل العولمة والثورة الفضائية، وقد تكون دوافع الانتقال تبشيرية أو استعمارية؛ تسعى عن قصد إلى خلخلة عقيدة أبناء أهل السنة والجماعة، ولا يمكن تفسيرها بمنأى عن الصراعات الممتدة عبر تاريخ البشرية بين الحق والباطل.

وفي كلتا الحالتين نجد أنفسنا أمام خطر حقيقي يستهدف هوية الأمة، وسلامة البنيان العقدي للمجتمع المسلم، مما يستوجب قيام كل مسلم في مجال تخصصه بما يسهم في تخفيف وطأة هذا السيل الفضائي السلبي الذي يهدد مستقبل أبنائنا؛ وينخر في نسيج أمتنا الإسلامية.

من هذا المنطلق كانت الدراسة الراهنة التي تستهدف تبيان وتحليل

المخاطر الوثنية والنصرانية والشيعية في قنوات الأطفال العربية التي تستقبلها بيوت أهل السنة والجماعة، والمحددة في هذه الدراسة بقناة «إم بي سي ثري»، وقناة «سبيس تون»، وقناة «سي إن كرتون العربية»، وقناة «طه للأطفال».

وما نريد التأكيد عليه هو أن المحلل للأطروحات الغربية والشيعية في تلك القنوات سيلمس كثيرًا من الخيوط المتشابكة بين الطرفين في معظم القضايا العقدية، فعلى مستوى الخرافات الوثنية سنجد في الأطروحات الإعلامية الغربية فكرة التحول وخرق العادة، وعند الشيعة سنجد الطفل المسردب، وقوة الأضرحة الروحية. وعلى مستوى العبادات سنجد الفساد التعبدي المظلل بالفوضى الكنسية، ويقابله ذلك التهريج الشيعي في التعبد؛ وحتى على المستوى الإجرامي فالطرح الغربي يكرس للعنف الدموي؛ والشيعي يستثمر ذلك ويسعى لتفريغ طاقة العنف في اتجاه الثأر من قتلة الحسين رضي الله عنه، والانضمام لجيش المهدي ذلك الطفل الوهمي المختفي في السرداب.

وبين تلك الخيوط المتشابكة سيل من المخاطر العقدية التي سنتناولها بالشرح والتحليل والمعالجة بين دفتي هذا الكتاب، الذي أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

المؤلف

مدخل للدراسة

إشكالية فترة جلوس الطفل أمام التلفاز:

لا ينكر أحد أن التلفاز قد صار اليوم أحد أهم المؤثرات الموجهة للتنشئة الاجتماعية والأخلاقية بل والدينية للأبناء؛ فهذا الجهاز الصغير يسرق من عمر الأبناء التربوي فترة طويلة من الزمن تقترب من الفترة التي يقضيها الأبناء في حضاناتهم ومدارسهم؛ وتفوق في حالات كثيرة الفترات التي يخصصها الآباء لتنشئة أبنائهم التنشئة السوية التي ترضي رب العباد؛ يقول «مزيد محمد»: «لقد أصبح التلفزيون يشكل مدرسة موازية وعامل توجيه للأجيال الصاعدة، فلم يعد الأب في كثير من الأحيان يمثل النموذج للطفل كما كان سابقًا، بل أصبح بطل المسلسل التلفزيوني هو البطل»[1]. وقد صاحبت هذه الأزمة التلفاز منذ بدايات ظهوره، ففي عام ١٩٤٨ وصف (جاك جولد) أول ناقد تلفزيوني لصحيفة نيويورك تايمز تأثير الوسيلة الإعلامية الجديدة آنذاك في الأسر الأمريكية قائلًا: «إن الساعات التي يقضيها الأطفال أمام التلفزيون هي باعتراف الجميع (مخدر خبيث) لكل من الوالدين، فحين ينتشر الأطفال الصغار رابضين على أرضية الحجرة أمام الجهاز، يبدو نوع غريب من السكون وإن كان رائعًا قريب المنال»[2].

---

(١) مزيد محمود أحمد مزيد: التلفزيون والطفل، دار العالمية، الجيزة، ط١، ٢٠٠٨، ص٥٣.

(2) Jack Gould; family life 1948, at after television,The New York Times, august 1,1984.

نقلًا عن ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبدالفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يوليو ١٩٩٩.

من هنا كان اهتمام المتخصصين بالفترة الزمنية التي يقضيها الطفل أمام شاشة التلفاز؛ فهل تخيل أحد الآباء يومًا كم عدد الأشهر والسنوات التي يقضيها أبناؤنا أمام شاشات التلفاز في مراحل عمرهم الأولى؟

في رسالة ماجستير طبقت على الأطفال الأردنيين؛ يشير الباحث إلى أن غالبية الأطفال عينة الدراسة يشاهدون التلفاز يوميًا بمعدل ثلاث ساعات فأكثر[1]؛ ويؤكد على هذه الإحصائيات الخبير التربوي الغربي الدكتور «وليام سترنيش» بقوله: إن الأطفال عندما يتخرجون من المدرسة سيكونون قد أمضوا (١٢٠٠٠) ساعة في المدرسة، و(١٥٠٠٠) ساعة في مشاهدة التلفزيون[2]. وهنا تتساءل «ماري وين»: أليس من الممكن أن يختلف دماغ طفل في الثانية عشرة من عمره قضى عشرة آلاف ساعة في غرفة مغلقة في مشاهدة الصور المتحركة على شاشة صغيرة، عن دماغ طفل لم يشاهد إلا القليل على شاشة التلفزيون، أو لم يشاهد شيئًا قط، مثلما تختلف بصورة يمكن إثباتها رئتا مدخن شره عن نظيرتها لدى شخص لا يدخن؟[3].

(١) اتجاهات الأطفال الأردنيين نحو قنوات الأطفال الفضائية، إعداد محمد حافظ جبر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٠.
(٢) مجلة الأسرة، العدد ٤٠، ص١١.
(٣) ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبدالفتاح الصبحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يوليو ١٩٩٩، ص٦١.

وتجيب عن هذا الاستفهام الدقيق دراسة قدمت إلى مؤتمر «الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية» حيث أوضحت معدتا الدراسة أن الطفل في عمر ١١ عامًا يكون قد شاهد نحو ٢٠ ألف مشهد قتل أو موت وأكثر من ٨٠ ألف مشهد اعتداء؛ وتضيف الدراسة مستعينة بدراسات علمية أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونيسكو) لمعدلات مشاهدة الأطفال العرب للتلفزيون؛ أن الطفل وقبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره يكون قد قضى أمام شاشة التلفزيون ٢٢ ألف ساعة مقابل ١٤ ألف ساعة يقضيها في المدرسة خلال المرحلة نفسها، مشيرة إلى أنه مع بدء القرن الحادي والعشرين قد زاد المعدل العالمي لمشاهدة الطفل للتلفزيون من ثلاث ساعات و٢٠ دقيقة يوميًا، إلى خمس ساعات و٥٠ دقيقة نتيجة الانتشار الواسع للفضائيات التلفزيونية[1].

وبحسبة بسيطة؛ إذا افترضنا أن متوسط قضاء الطفل أمام التلفاز يوميًا هو أربع ساعات، فإن عدد الساعات في الشهر سيكون ١٢٠ ساعة وفي السنة ١٤٤٠ ساعة؛ أي شهرين كاملين في العام الواحد. وإذا افترضنا أن الطفل يجلس أمام التلفاز بهذه الكثافة في الفترة من

---

(١) أماني تفاحة ولارا حسين: أثر الفضائيات على سلوك الطفل؛ مؤتمر الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية؛ المجلس العربي للطفولة والتنمية، الإسكندرية، ٢٠٠٧.

ثلاث سنوات وحتى عمر خمس عشرة سنة، وعليه فإن الطفل سيكون قد قضى في الاثنتي عشرة سنة ما متوسطه ١٧٢٨٠ ساعة مشاهدة؛ أي ما يقارب العامين يتلقى الطفل فيهما جملة من الموجهات التربوية المباشرة - سلبية وإيجابية - عبر جهاز التلفاز.

رقم مفزع في ظل معادلة فضائية لا يمكن إهمالها في عصر السماوات المفتوحة، خاصة وأن معظمه يتم قضاؤه بعيدًا عن الرقابة والتوجيه المباشرين من الأبوين في غالب الأسر العربية المنهمكة في أعمالها الدنيوية.

وأحسب أنه رقم قد يفوق عدد الساعات التربوية التي يشكل فيها الأبوان أبناءهما، سواء بالتوجيه التربوي القولي أو الفعلي أو التقريري.

إضافة إلى أن الطفل أثناء تلقيه للمحتوى التربوي الذي تبثه قنوات الأطفال يكون شديد التركيز بدرجة قد تفوق تركيزه أثناء توجيه الأبوين له؛ وقد تفوق أيضًا تركيزه أثناء التحصيل الدراسي.

لكن قد يقول البعض ما المشكلة في ذلك إذا كان الطفل سعيدًا بما يشاهده خاصة وأن الأبوين يعتبران ذلك نوعًا من اللهو المباح والترفيه عن نفس الطفل في مرحلة عمرية رأس مالها اللهو واللعب؟!

نقول هناك عدة نقاط أولية يجب الاتفاق عليها ابتداءً قبل تبيان

معالم الإشكاليات المصاحبة لهذه الشهور التي يقضيها الطفل أمام التلفاز، والمتمثلة في التالي:

أولًا: الجميع متفق على أن المرحلة العمرية تحت سن البلوغ هي المرحلة التي يتشكل فيها أساس البنيان البشري، فإن أسس بخير ووفقًا لمراد الله سبحانه وتعالى، صلحت الثمرة ونفعت الأمة، وإن لم تؤسس بخير فسدت وأفسدت.

ثانيًا: ينبغي الاتفاق على أن هناك نوعًا من التساهل بين بعض الأسر في مراقبة ما يشاهده الأبناء عبر التلفزيون، وطالما أنه يشاهد قنوات أطفال فهو عندهم بعيد عن الخلاعة الموجودة بالقنوات الأخرى؛ ظنًا منهم أن تلك القنوات بريئة من هذا الصنف الإعلامي.

ثالثًا: ينبغي ألا يغيب عن الأذهان أن قنوات الأطفال يسري عليها ما ينسحب على باقي المنظومة الإعلامية العالمية، والتي تخضع لتجاذب أصحاب المصالح التجارية، والأغراض التبشيرية، وأيضًا المتربصين بالإسلام والمسلمين.

إذا اتفقنا على هذه القواعد الثلاث فسيكون تقبلنا لتعاطي الأبناء مع قنوات الأطفال أكثر انتباهًا ويقظة، وعليه فيمكننا رصد الأثر الكلي للفترة الزمنية الطويلة التي يقضيها الطفل أمام التلفاز والتي

يمكن حصرها في التالي:

١) أولى سلبيات المكوث الطويل أمام التلفاز تتمثل في العزلة عن المجتمع المحيط بالطفل؛ وفي ذلك يقول «ديفيد إنجلاند»: إن الأطفال الذين يشاهدون التلفاز ست ساعات أو حتى ثلاث ساعات حرموا مما يمكن أن يعده معظمهم حياة الطفولة العادي[1]؛ لأن الطفل الذي يقضي وقتًا طويلًا أمام التلفاز يصبح منعزلًا عن العالم المحيط به إلى حد ما، ومحصورًا بما يشاهده في التلفاز بعيدًا عن البيئة الأسرية والأصدقاء وأماكن الترفيه؛ وتقول «ماري وين»: «يصف أحد الأجداد موقفًا ليس من النادر حدوثه فيقول؛ أحيانًا حين أذهب لزيارة الحفيدات، أدخل غرفتهن وهن يشاهدن التلفزيون، أنا أعرف أنهن يحببنني؛ لكنني أشعر بالضيق عندما أقول لهن مرحبًا، ويقلن من دون حتى أن ينظرن إليَّ: انتظر دقيقة إن علينا أن نرى نهاية هذا البرنامج؛ ويؤلمني أنهن يبدين اهتمامهن بذلك الجهاز وتلك الصور الصغيرة أكثر مما تسعدهم رؤيتي؛ إنني أعرف أنه من المحتمل أنهن لا يمكنهن عمل شيء فيما يتعلق بذلك»[2].

---

(١) ديفيد انجلاند: التلفزيون وتربية الأطفال، ترجمة د. محمد عبدالعليم مرسي، مكتبة العبيكان الرياض، ٢٠٠٠، ط ١، ص٧١.

(٢) ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢ - ٧٣.

٢) الوقت الطويل الذي يمكثه الأطفال أمام التلفاز يسبب الاضطراب الصحي للأطفال بسبب الخلل والاضطراب في منظومة نوم الأطفال، والانعكاسات الصحية السلبية على أبصارهم، ونظامهم الغذائي سواء بالإفراط أو التفريط، وما يصاحب ذلك من أمراض السمنة أو الأنيميا.

٣) في دراسة عن أثر الإعلام العربي على نشأة الطفل كشفت الباحثة عن أن الأطفال يقضون أمام التلفاز ساعات طويلة تؤثر على حياتهم الاجتماعية وعلاقاتهم بـالأسرة، وبهذا يقلل من اكتساب الطفل للمعارف، والخبرات من الأهل والأصدقاء، كما يصرفه أيضًا عن اللعب مع أقرانه، وتبني العنف، ومحاكاة المشاهد الجنسية التي يراها، وتعاطي المسكرات والمخدرات اقتداءً بأبطال الأعمال التي يشاهدها[١].

٤) التآلف مع الجريمة والعنف؛ ففي دراسة أعدتها الجمعية النفسية الأمريكية بينت أن الطفل من سن الثالثة وحتى العاشرة الذي يشاهد التلفزيون لمدد تتجاوز سبعًا وعشرين ساعة في الأسبوع يشاهد ٨٠٠ مجرم، ومائة ألف عمل من

(١) د. معصومة المصري: أثر الإعلام العربي على نشأة الطفل وعلاقته بالأسرة، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأسرة والإعلام العربي؛ نحو أدوار جديدة للإعلام الأسري، الدوحة، قطر، ٢-٣ مايو ٢٠١٠.

أعمال العنف. ويعلق رئيس جمعية الأطفال على هذه النتائج بقوله: «إن الأمر يمثل قضية كبرى فالأطفال يتعرضون لوسائل الإعلام اليوم بطريقة لم يعتادوها من قبل ويشبون وهم يواجهون مزيدًا من العواقب الوخيمة لما يشاهدونه من العنف والجنس، إنهم يحتاجون إلى تربية عميقة وقيم متينة»[1]. وتؤكد على ذلك نتائج دراسة «هويدا محمد رضا» والتي حملت عنوان: «الكرتون التلفزيوني وعلاقته باتجاهات الأطفال نحو العنف»، حيث تمثلت أهم نتائج الدراسة في أن استخدام أسلوب العنف جاء في المرتبة الأولى بالنسبة للأسباب التي استخدمتها الشخصية المحورية في أفلام الكرتون وذلك لمواجهة العنف المضاد[2].

٥) مشاهدة الأطفال لبرامج التلفزيون لفترات غير محددة ودون رقابة وانتقائية تفرز سلوكيات أبرزها السلبية والأنانية وعدم التعاون مع الآخرين، وعدم الإحساس بمشاعرهم، بل والسخرية منهم إلى جانب التقليد الأعمى للآخرين في الملبس والمأكل والمشرب والسلوك الاجتماعي، ومن

(١) مجلة الأسرة: العدد ٤٠، ص١١.
(٢) هويدا محمد رضا: الكرتون التلفزيوني وعلاقته باتجاهات الأطفال نحو العنف، ٢٠٠١.

ثم اعتماد نمط حياة استهلاكي دخيل، كما تؤدي مشاهدة الأطفال لبرامج التلفزيون بإفراط ودون ضوابط إلى تأثيرات سلبية عليهم تتمثل في العجز عن ضبط النفس واللجوء إلى العنف بديلًا عن التفاوض، والافتقار إلى الأمان والشعور الدائم بالخوف والقلق وترسيخ صور نمطية في عقل الطفل حول المرأة والرجل والمسنين والطفل وأصحاب المهن والمسؤولين ورجال الأمن وغيرهم، إضافة إلى قتل روح الإنتاج والإبداع لدى الأطفال[1].

٦) انعكاس المشاهدة التلفزيونية على شغف الأطفال بالقراءة وحرصهم عليها؛ فالتجربة التلفزيونية إلى جانب أنها تقلل حاجة الأطفال إلى القراءة عن طريق شغل ساعات كثيرة من يومهم، فإنها قد تؤثر بصورة بعيدة المدى في الطرائق العملية التي يقرأ بها الأطفال، أي ما يمكن تسميته بأسلوب قراءتهم، لذا فقد ظهرت ظاهرة جديدة أطلق عليها اسم «القارئ الكسول» فهو يقرأ جيدًا، إلا أنه لا يقرأ بانتباه، والواقع أن التشتت العقلي الذي تتطلبه التجربة التلفزيونية

(١) أماني تفاحة ولارا حسين: أثر الفضائيات على سلوك الطفل؛ مصدر سبق ذكره.

قد يجعل الأطفال الذين قبعوا آلاف الساعات أمام الوسيلة الإعلامية يدخلون عالم القراءة بطريقة أكثر سطحية، وأكثر نفادًا للصبر وأكثر غموضًا وقد لا حظ أحد الناشرين اليابانيين أن ظاهرة «الرسوم المتحركة الغبية» هي جزء من الثقافة الصاعدة، فالعالم الآن ينتقل من ثقافة القراءة إلى ثقافة المشاهدة[1].

٧) ضياع التكليفات الشرعية؛ حيث يؤدي المكوث الطويل أمام التلفاز إلى ضياع التكليفات الشرعية للطفل وعلى رأسها الصلاة، فولي الأمر في الإسلام مطالب بتمرين الطفل على الصلاة منذ السابعة، وزجره على تركها منذ العاشرة، وبالتالي فإن ترك الأطفال في هذه المرحلة العمرية أسرى للبرامج التلفزيونية يجعلهم يتكاسلون عن تأدية الصلاة في وقتها إذا تركوا لأنفسهم، ومن ثم يتخلخل بداخلهم تعظيم شعائر الله.

(١) ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠-٨٢.

عينة الدراسة:

قامت الدراسة الراهنة بتحليل محتوى العديد من قنوات الأطفال العربية المحسوبة على أهل السنة سواء من حيث الملكية أو الإدارة؛ مثل قناة «أم بي سي ثري»، وقناة «سي إن كرتون»، وقناة «سبيس تون»، وبعض برامج الأطفال المتخصصة في قنوات الأطفال والقنوات العامة كبرنامج الأطفال العالمي «عالم سمسم»؛ وفي هذه القنوات تمت مشاهدة حلقات مطولة من برامج وكرتون الأطفال المشهورة والمحببة للأطفال؛ كما لاحظنا أن من هذه القنوات وبخاصة إم بي سي ثري تقوم بعرض أفلام سينمائية ومسلسلات غربية ترى أنها مناسبة للأطفال والمراهقين، وهي أفلام ومسلسلات عالمية منها الكوميدي ومنها المغامرات، ومنها ما يحوي قصص المخادنة والحب بحسب النظرة الغربية للتعامل بين الجنسين. وتعد «إم بي سي ثري» من أكثر القنوات مشاهدة لدى الأطفال في العالم العربي حيث تشير دراسة – محمد حافظ جبر – إلى أن أكثر قنوات الأطفال الفضائية تفضيلًا عند المشاهدة لدى الأطفال عينة الدراسة كانت قناة «إم بي سي ثري» تليها قناة «سبيس تون» العربية، وأن البرنامج الأكثر مشاهدة هو برنامج الرسوم المتحركة «توم وجيري» بنسبة مشاهدة ٩١٪[1].

(١) محمد حافظ جبر: اتجاهات الأطفال الأردنيين نحو قنوات الأطفال الفضائية؛ مرجع سبق ذكره، ص ١٢-١٣.

ومن البرامج والرسوم المتحركة التي تم تحليلها في الدراسة الراهنة:

م	اسم الكرتون أو البرنامج
١	برنامج الأطفال عالم سمسم
٢	كرتون توم آند جيري (القط والفأر)
٣	كرتون سبونج بوب
٤	كرتون سلاحف النينجا
٥	كرتون السنافر
٦	كرتون أولاد الجيران
٧	كرتون مات هاتر
٨	كرتون عالم غامبول
٩	كرتون ليزي تاون
١٠	كرتون تنانين فرسان قرية بيرك
١١	كرتون يحيا أنجلو
١٢	كرتون فان بوي آند تشام تشام
١٣	كرتون الوالدان السحريان
١٤	برنامج العائلة الأقوى
١٥	برنامج عيش سفاري
١٦	كرتون سبايدر مان (الرجل العنكبوت)
١٧	كرتون بات مان (الرجل الوطواط)
١٨	كرتون المصباح الأخضر

ملاحظات عامة على أطروحات قنوات الأطفال العربية:

١) من واقع المشاهدة وتحليل المحتوى فإن قنوات الأطفال محل الدراسة تعيد عرض منتجات الأطفال الإعلامية الغربية من كرتون، ومسلسلات، وأغان، ومسابقات، وألعاب سحرية، وبرامج أطفال إرشادية سواء كانت علمية أو تربوية غربية؛ والتجاوزات التي تم رصدها تشير إلى ضعف تحفظ القنوات على ما بتلك المنتجات من تجاوزات أخلاقية وعقدية. ومن هذه القنوات من تقوم بعملية الدبلجة إلى العربية، وفي أحيان كثيرة يتم عرض المنتج الإعلامي كما هو وبلغته الأصلية وبصورة تلفزيونية تبهر الطفل المتلقي؛ وهو أمر من شأنه إحداث حالة من خلخلة اللغة العربية لدى الطفل المتلقي؛ الأمر الذي قد يؤدي إلى ضعف ألفة الطفل مع لغته العربية التي يعيش بها وسط ذويه. وفي ذلك تشير نتائج دراسة أجرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى أن معظم البرامج الموجهة للأطفال في التلفزيونات العربية تم إنتاجها في الدول الأجنبية وبشكل خاص الرسوم المتحركة، وهي من أهمها جذبًا للأطفال، كما لفتت

الدراسة النظر إلى ندرة الأفلام والمسلسلات العربية التي تعالج قضايا ومشكلات الطفولة في العالم العربي، وكذلك ندرة الأفلام والمسلسلات العربية التي تتناول الشخصيات الإسلامية الشهيرة المرتبطة بالتاريخ الإسلامي"[1].

٢) هناك قنوات أطفال عربية حاولت تقديم مواد إعلامية من إنتاجها، لكن إشكاليتها تكمن في أن العقول الصائغة لهذه المواد والمشرفة على عملية إعدادها إما أنها غربية تمت الاستعانة بها كخبرة غربية استشارية جاهزة، وبالتالي تخرج المواد الإعلامية بصياغة وروح غربية، أو عقول شرقية ولكنها تتحرك بمنطلقات علمانية فتجرد المنتج الإعلامي من أية هوية إسلامية.

٣) لوحظ أثناء الدراسة أن هناك بعض القنوات الغربية أو الناطقة بالإنجليزية، التي يتم استقبالها على الأقمار العربية؛ ومنها قنوات أطفال كنسية تبشيرية؛ وهي قنوات في الغالب تكرس للثقافة الغربية والكنسية في كافة محتوياتها.

٤) معظم قنوات الأطفال تعتمد خاصية شريط الرسائل (SMS) والخطورة في هذا الشريط تكمن في أمرين: الأول

(١) أثر برامج الأطفال في التلفزيونات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩٠.

عقدي؛ ويتمثل في التواصل المباشر بين الطفل وبين القنوات التنصيرية أو الشيعية، فيكون هدفًا سهلًا للوقوع في براثن المبشرين القابعين خلف تلك القنوات، أما الأمر الثاني فهو مالي وذلك باستنزاف القناة لأموال الأسرة من خلال الأبناء، وذلك بالوقوع تحت أسر ظهور اسم الطفل في شاشة التلفاز، وهو الأمر الذي قد يحدث نوعًا من الإشباع المعنوي للطفل، ولكن قد يترتب على هذا الأمر تداعيات تربوية وعقدية أهمها محاولة تقليد ومواكبة الرسائل المكتوبة، والتي يستشعر من بعضها أحيانًا أن إدارة القناة هي من تصيغها من أجل استثارة تفاعل الأطفال مع أطروحات القناة.

٥) من الملاحظات العامة على أطروحات قنوات الأطفال في العالم العربي هو ترسيخها للثقافة الاستهلاكية من خلال الاعتماد على البهرجة، وتصوير الحياة الأسرية على أنها حالة من الفخامة والرفاهية يتم فيها تلبية كافة احتياجات الأبناء. وهو أمر من شأنه إحداث نوع من الخلل التربوي عند الأبناء خاصة فيما يتعلق بقيم الرضا والشكر، وكل ما يتعلق بمكونات التنشئة التربوية الإسلامية السليمة سواء في الأوساط الغنية أو الفقيرة. كما أن الخطورة في هذا النمط

الاستهلاكي أنه لا يراعي أبناء الأسر الفقيرة في دول العالم العربي، وهذا أمر من شأنه توليد العديد من الأمراض الاجتماعية بين الأطفال من غيرة وحسد وخلافه، مع رفع سقف المطالب على الآباء والتمرد على المعيشة، ومن ثم تحميل الآباء مزيدًا من الأعباء النفسية والمادية؛ مع عدم إدراك الآباء أحيانًا لأسباب هذا التمرد المادي عند الأبناء.

٦) عطفًا على النقطة السابقة فإن قنوات الأطفال في الدراسة الراهنة تبالغ بطريقة ملفتة في حجم إعلانات الأطفال التجارية سواء كانت إعلانات عن لعب أطفال وملاهٍ ومتنزهات، أو مأكولات ومشروبات ومطاعم، أو أدوات مكتبية وغيرها من الاحتياجات والرفاهيات، ومع طبيعة الأطفال المنجذبة لكل جديد وجميل؛ فإن التصرف البدهي والطبيعي للطفل فور مشاهدته للإعلان الترويجي هو الرغبة الملحة في الحصول على هذا المنتج أو زيارة هذا المطعم أو ذاك المتجر أو المتنزه، وهي أمور من شأنها تحميل أعباء مالية إضافية على الأسر إضافة لترسيخ مفهوم الثقافة الاستهلاكية غير الواعية في نفوس الأبناء. وتعظم مخاطر الأمر إذا كانت الأسر الحاضنة للطفل المتلقي للإعلان فقيرة، أو شديدة الفقر فتتولد لدى

الطفل مشاعر الحرمان قبالة إعلانات قد تكون في معظمها خادعة وكاذبة؛ فالمتأمل لمحتوى تلك الإعلانات يجدها تروج لمأكولات ومشروبات معظمها غير صحي، ولها آثار سلبية على صحة الطفل، كما أن للخداع فيها نصيبًا كبيرًا من حيث إيهام الطفل بأنه بالحصول على هذا المنتج سيتحقق له أشياء أفضل وأعلى بكثير من قيمة المنتج كالفوز بذهب أو سيارة، أو تحقيق أمور خيالية بأن تجعل الطفل يطير أو يتحول إلى قوة خارقة وغير ذلك من الأكاذيب. وتعليقًا على قضية الإعلانات في قنوات الأطفال تقول «هبة شاهين»: «أما بخصوص الإعلانات التي تبثها قناة سبيس تون، فإن أغلبها لمواد غذائية ضارة بالطفل، وتقدم المنتج بشكل مبالغ فيه عن مزاياه، وعلى أنه ضرورة من ضروريات الحياة. وهذا يؤدي إلى فقدان الطفل للثقة بأهله ومعلميه، لشعوره أنهم يعطونه معلومات معكوسة عن هذا المنتج تخالف ترويج القناة المحببة إليه للمنتج. ويحدث الإحباط للطفل في الحالتين: الأولى: عندما يحصل على المنتج ولا يجد مزاياه التي تم الترويج لها في الإعلان، والثانية: عندما لا يحصل على المنتج ولا يجد مبررات عدم حصوله عليه»[1].

---

(١) هبة شاهين: تلفزيون الفضاء العربي، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٧٩.

٧) لوحظ أن كثيرًا من أطروحات القناة في العالم العربي تافهة وقد لا يخرج الطفل منها بأي شيء مفيد؛ فهو يقبع ساعات طويلة أمام التلفاز الذي يقدم له شخصيات كرتونية لا تقدم أي قيمة أو معلومة حقيقية للطفل. وهذا من شأنه أن يخرج للمجتمع شخصية فارغة هذلية تكون عبئًا على هذا المجتمع وسببًا في تأخره.

٨) ترسيخ العنف في نفوس الأطفال؛ وعن هذه النقطة فحدث ولا حرج؛ فجميع قنوات الأطفال محل الدراسة ترسخ أطروحاتها للعنف والانتقام، فهي تقوم على القتل والتدمير وسفك الدماء وهدم المنازل، وإتلاف الممتلكات وحرقها. بل إن الأمر بلغ في أطروحات تلك القنوات إلى تنمية مهارات الطفل في التفكير في وسائل التدمير المناسبة لكل حالة بدءًا من السكين والمسدس في الذبح والقتل، مرورًا بتوظيف علوم الكيمياء في إلحاق الأذى بالآخرين، انتهاء بترسيخ فكرة تدمير الكون بالقنابل الكبرى والأسلحة الفتاكة. وكلها أمور من شأنها صناعة شخصية عدوانية عنيفة تتعامل مع كل موقف تتعرض له بروح انتقامية، وتعظم الخطورة في تكوين ميول ورغبات الطفل العدوانية

قبالة خياراته الإعلامية المستقبلية، فلا يميل إلا لمشاهدة أفلام الرعب والعنف والمغامرات، وما أكثرها في باقي القنوات، بل هي تمثل عمود الإعلام الغربي؛ وكلها مواد إعلامية تساهم في صناعة الشخصية العدوانية التي لديها رغبات انتقامية تخرج في لحظات الغضب والانفعال، وقد يفوق الانتقام أحيانًا حجم الجرم الحادث.

٩) كثير من أطروحات قنوات الأطفال العربية تقوم على الحيل الماكرة بين أبطال العمل الكرتوني، والسخرية من الطرف الذي فعلت معه تلك الحيل؛ الأمر الذي من شأنه أن يرسخ في وجدان الطفل المتلقي المكر والخداع وإيقاع الأقران والأصدقاء في حيل ومكائد منهي عنها شرعًا؛ وهذا أيضًا من شأنه صناعة شخصية ماكرة ومخادعة لا يثق الأقران في مصداقيتها بسهولة.

١٠) المتأمل لأطروحات قنوات الأطفال العربية يلمس ترويجها للانحلال الأخلاقي، سواء بقصد أو بدون قصد، كأحد متلازمات الثقافة الغربية المعاصرة، فتلك الأطروحات تسعى إلى تكريس ثقافة الاختلاط بين الفتى والفتاة في وجدان الطفل؛ ولم تسلم من ذلك حتى البرامج العربية التي تحاول

إنتاجها قنوات الأطفال كبرنامج «عيش سفاري» الذي تقدمه «إم بي سي ثري» والذي ينتمي لتلفزيون الواقع، ويعتمد على خروج فريقين من الجنسين في سن المراهقة إلى سفرة من السفرات، ويعيشون سويًا حياة الكشافة بما فيها من اختلاط واندماج وتعايش. كما أن أطروحات تلك القنوات تعتمد على نشر ثقافة العري بين الأطفال، خاصة أن هناك كمية كبيرة من مشاهد الأفلام الكرتونية في قنوات الأطفال تكون البطلات فيها شبه عرايا، كما أن المحلل لأطروحات قنوات الأطفال يلمس إشاعتها للفاحشة بين الأطفال؛ وذلك بتكثيف مشاهد الإعجاب بين الفتى والفتاة، وضرورة أن يكون للبنت صديق تحبه ويحبها، وجميعها علاقات تعرضها القنوات في أحيان كثيرة مصحوبة بقبلات وأحضان وتجريد من معظم الملابس؛ إضافة إلى إحاطة الطفل بمناخ انحلالي مثل الرقص الخليع، شرب الخمور، لعب القمار، الكذب، القتل، السرقة، واحتراف المكائد، وكلها أخلاقيات فاسدة يخشى من ورائها فساد أخلاق الطفل المتلقي لتلك المحتويات.

١١) غالبية برامج الأطفال والكرتون المقدمة تعلي من شأن أمريكا والشخصية الأمريكية والاحتفاء بالعلم الأمريكي؛ وأن

الأمريكي هو المنقذ للبشرية وفيه خلاص العالم، وأنه المتفوق على طول الخط، وأنها تسعى لنشر الديمقراطية والحرية حول العالم، وأن أعظم أمنية يمكن أن يتمناها الطفل هي أن يصبح رئيسًا لأمريكا؛ وهذا الاستعلاء قد برز بوضوح في كرتون «مات هاتر»، ويؤكده كرتون «الوالدان السحريان».

١٢) الملفت في الاطروحات الكرتونية طرح شخصيات الأولاد الذكور بطريقة فيها ميوعة واضحة مع كثرة البكاء عند الاحتياج أو المآزق؛ في الوقت الذي تقدم فيه صورة الفتاة على أنها الشجاعة القوية، والنموذج الأفضل والأقوى من الولد. وفي ذلك قلب واضح للنواميس، وبطريقة من شأنها إحداث خلل تربوي لدى الطفل المتلقي، وقد وضح هذا الأمر بجلاء في كرتون «سبونج بوب» الأكثر شهرة بين الأطفال.

١٣) تكريس فكرة العلمانية في محتويات الكرتون وبخاصة برنامج «عالم سمسم»، وذلك بعدم تضمين أي بعد شعائري أو إشارات دينية داخل البرنامج تظهر الهوية الإسلامية، برغم عرضه في العديد من الدول الإسلامية بشكل منتظم، مع الترسيخ العميق لحضارات الأمم السابقة والاحتفاء بها كرموز فخر واعتزاز؛ مثال ذلك تلك الفقرات التي تربط

الأطفال بتاريخ الفراعنة، وذلك من خلال إقامة يوم فرعوني داخل عالم سمسم تشارك فيه شخصيات البرنامج حيث يتعرف الأطفال من خلال البرنامج على أسماء أشهر الملوك الفراعنة، بالإضافة إلى معلومات عن أبرز الآثار الفرعونية واللغة الفرعونية مع إهمال تام للحضارة الإسلامية!

المخاطر الوثنية في قنوات الأطفال العربية:

» أولًا: خلخلة فكرة التحكم في الكون:

بعض الأطروحات التي يتم عرضها في قنوات الأطفال العربية تتساهل مع الطرح الوثني وما يصاحب ذلك من أصنام وتماثيل وعبادات وثنية، مع التطرق لنقاط خرافية كفرية تحدث التباسات عقدية عند الأطفال المسلمين مثل عرض نماذج لما يصفونه بصراعات الآلهة وتحكمهم في الزلازل والبراكين وثورات البحار والمحيطات. فبحسب كرتون «مات هاتر»؛ فإن المعلم الأكبر أو الشرير الأكبر الذي يسكن في السماء، يظهر وجهه من السماء بصورة مرعبة، ويتحكم في خلايا كل الأشرار على وجه الأرض، ولديه من القدرة التي تمكنه من استخدام ما يطلقون عليه «خلايا الأرواح» في إعادة الحياة للأموات الأشرار مرة أخرى؛ وبعثهم للقيام بمهام شريرة وتدميرية في مناطق عدة في الكرة الأرضية، ومنها المنطقة العربية، والتي وصفها الكرتون بمنطقة بحر الرمال؛ ليأتي المخلص الأمريكي النصراني في كل مرة، وبواسطة ما يوصف بـ«القوة الخارقة» لينقذ المسلمين الذين يرتدون في كافة حلقات الكرتون الزي الإسلامي، ولديهم المساجد، والمساكن والحيوانات المعبرة عن الطبيعة والبيئة البدوية والعربية. ينقذهم من تدمير هذا الشرير الذي يسكن في السماء؛ وهذا الشرير لديه القدرة

على الرؤية المتعددة ومراقبة الكون من خلال ميزان الرمال وهو شبيه بالتلفزيون، ولديه أيضًا القدرة على تبديل الفضاء والمادة، ولديه القدرة على التحكم في الجاذبية، والتحكم في الكواكب والفضاء؛ وبرغم كل هذه القدرات فإن طفلًا نصرانيًا أمريكيًا صغيرًا استطاع التحرر من هذه القدرات، والانتصار عليها وصد كل مكائد هذا الشرير الأكبر ضد البشرية. ولهذا الكرتون وأمثاله دلالات رمزية قد تصل بالطفل المتلقي إلى دائرة الإلحاد، فهي تفتح للطفل آفاقًا لطرح جملة من التساؤلات العقدية العميقة والمتعلقة بأصل الكون وإدارته والتحكم فيه، وقضايا الألوهية، والسماء وما تحويها، وغير ذلك من الاستفهامات التي فتحت برامج الأطفال ذهنه عليها، وقد لا يجد الطفل إجابات وافية عنها في محيطه الأسري والمجتمعي.

وتكمن الخطورة في لجوء الطفل أو الصبي إلى فضاء الإنترنت بحثًا عن إجابات شافية لاستفهاماته العقدية المعقدة، فقد تتلقفه إجابات المواقع الإلكترونية الإلحادية، فتبعده كثيرًا عن الدائرة الإيمانية، ويتخلخل عنده التهيؤ النفسي لتقبل الشروح الشرعية المنضبطة لتلك القضايا في المستقبل القريب.

» ثانيًا: الاستغراق في فكرة التحول والقوى الخارقة:

معظم الأطروحات الكرتونية التي تبثها قنوات الأطفال العربية تقوم على فكرة مركزية تعرف بـ«التحول» وهي مركزة في كرتون «سبايدر مان»، و«بات مان»، و«المصباح الأخضر»، و«سلاحف النينجا»، و«سبونج بوب»، وغيرها من رسوم الأطفال المتحركة. فالأبطال داخل الكرتون يتحولون وقت الأزمات إلى أبطال خارقين بيدهم قوى خارقة كقوة الرياح وقوة النار، وقوة التنين وقوة التدمير، وغيرها من القوى الخارقة التي تمكنهم من الانتصار على الأعداء. فالبطل من خلال هذه القوى يستطيع الطيران، ويستطيع القفز فوق الأسطح والانتقال عبر الزمن في الماضي والمستقبل، كما يمكنه إيقاف عجلة الزمن، ويمكنه أيضًا التعرف على أحوال أقرانه الغائبين أو التنصت على الأعداء ومراقبتهم من خلال كرات زجاجية، كما أن التحول أيضًا يشمل تحول الأبطال إلى حيوانات مفترسة كالتنين، أو الأسد أو النمر، كي يتمكن من الانتصار على الأعداء. وفكرة التحول لم تقف عند حدود الكرتون بل إنها قد امتدت لتشمل الإعلانات التجارية على فضائيات الأطفال، فلو أكل الطفل هذا الزبادي لتحول إلى نمر؛ ولو أكل هذا الجبن لتحول إلى سوبر مان يطير ويخرق القوى وهكذا.

الخطورة في فكرة التحول هذه أنها ابتداءً منافية للنواميس الربانية في الكون؛ ومن ثم فهي تغرس في نفس الطفل أوهام القدرة على التحول كي يحصل على القوة، وهو ما لم يحدث، ويبقى الطفل لديه التهيئة النفسية للتحول يومًا ما، إضافة لامتداد فكرة التحول لتشمل أفكارً وثنية إلحادية، متعلقة بتسخير السنن الربانية في الكون لتكون في يد الإنسان. وهو أمر منافٍ لأصول التوحيد في الإسلام؛ ويذبذب في نفس الطفل الإيمان بقضايا القدرة الإلهية، مما يصعب على المحيطين بالطفل تصحيح مسار هذه الأفكار المشوشة مستقبلًا. ويبقى أن الإشكال المعقد الذي قد توصله إليه هذه الأفكار الخيالية هو اكتشاف الطفل بعد فترة سواء من خلال التوجيه التربوي أو مناقشات الأولاد في تجمعاتهم، أن كل ما رآه هو عبارة عن خرافات لا أصل لها؛ ويجد نفسه قد تم سحبه إلى قاعدة غربية راسخة مفادها أن عليه ألا يؤمن إلا بكل ما هو ملموس، ورفض كل ما هو غير ملموس وهو ما يعرف غربيًا بـ«الميتافيزيقا». والخطورة المتعلقة بهذه القاعدة تتولد عندما يتعرض الطفل في مراحله الدراسية المتوسطة إلى قضايا الألوهية، وخلق الكون، والملائكة، والجنة، والنار، والقبر، والبعث، إضافة إلى معجزات الأنبياء والرسل وغير ذلك من القضايا الغيبية، والتي قد يتخلخل فهمها في وجدان الطفل ويحاول قراءتها لا شعوريًا في ضوء

ما تلقاه من خيال وخرافات عبر قنوات الأطفال العربية؛ تارة وفي ضوء إفهام المحيطين له أن ما شاهده في التلفاز خرافات تارة أخرى، فتتولد لديه الازدواجية في المقارنة ومحاولة الإدراك، وهو ما يصعب من دور الأسرة المتدينة والمجتمع المسلم في توضيح تلك القضايا وشرحها وترسيخ الإيمان بها في وجدان الفتيان والفتيات؛ وقد يضيع الطفل الموجود في بيئة مغيبة، ويرفض كثير من هذه القضايا الغيبية الإيمانية لأنه لا يوجد من يبصره للوجهة الإيمانية الصحيحة، ويدفع عنه تأثره بالطرح الغربي واعتقاداته في تلك القضايا الغيبية.

» ثالثًا: تكريس الإيمان بالسحر والتنجيم:

لمسنا أثناء تحليل المحتوى ميل الطرح الغربي لفكرة السحر والشعوذة والتنجيم؛ واستخدام السحر في حل كثير من المشكلات التي تواجه أبطال العمل الكرتوني، أو استخدامه من قبل قوى الشر في تلك الأعمال الكرتونية؛ حتى برامج التسلية والسيرك وما شابه فإنها تعتمد على السحر والأبراج كمكون أساسي من مكوناتها. وطرح قضية السحر للأطفال بهذه الطريقة المبهرة والمشوقة والمجردة في ذات الوقت من أي تصويبات عقدية من قبل قناة الأطفال، من شأنه صناعة طفل مسلم لديه إيمان تام بقضايا السحر والأبراج والتنجيم، وما يمكن أن تحققه له في الحياة سواء على مستوى الخير لنفسه، أو إلحاق الضرر بالآخرين، ومن ثم فقد يبدأ الطفل في محاولة توسيع مداركه عن هذا العالم المثير، فيبدأ في ضوء سهولة الحصول على المعلومة من على شبكة الإنترنت وتوافر أجهزة الآيباد والحواسيب الإلكترونية في يده، بالبحث عن كل ما يتعلق بالسحر والتنجيم، محاولة منه لإدراك المستقبل، وما سيحدث له، ومحاولة التلاعب في مجريات هذا المستقبل وهمًا منه أن السحر سيحقق له ذلك.

كما أن هذا الطرح التنجيمي من قبل قنوات الأطفال يكرس في نفوس الأطفال مسألة الأبراج ومعرفة الطالع، فيحرص الطفل منذ

نعومة أظفاره على معرفة طالعه كل يوم، وبخاصة أن العديد من وسائل الإعلام المقروءة في العالم العربي تقدم هذه الخدمة اليومية وهي معرفة حظك ومستقبلك من خلال برجك. إن الجرعات المكثفة لأطروحات قنوات الأطفال فيما يتعلق بالسحر والتنجيم تصنع نوعًا من الألفة بين الطفل والساحر، وأن عنده الخبر اليقين في جلب السعادة، ودفع الضرر أو إلحاقه بمن يكره، فنجد الطفل يكبر وتكبر معه هذه الألفة إن لم يوجد من يردعها ويحقق عنده التوازن والمدافعة، فحينها سيلجأ الشخص إلى السحرة ويعتمد عليهم في مصاعب الحياة سواء بجلب المنافع أو دفع الضرر، أو إلحاق الأذى بمن يكره أو يعادي. وجميعها كبائر وشركيات تخلخل عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر لدى الصبي، وتتعارض مع معلومٍ من الدين بالضرورة، فينشأ الطفل وهو متعلق بأمور السحر والتنجيم ويعتقد فيها ويؤمن بها، بطريقة تعسر أية محاولات لتصويب مساره إن وجدت من الأساس؛ فضلًا عن إدخالها له في دوائر مهلكة وكبائر تثقل موازين سيئاته إلى أن يبرأ إلى الله ويتوب منها.

المخاطر التنصيرية في قنوات الأطفال العربية:

» أولًا: ترسيخ تمجيد المسيح وفكرة المخلص:

لما كانت المسيحية هي الديانة الرئيسية للمجتمعات الغربية؛ فقد انعكس ترسيخ تمجيد المسيح عليه السلام في وجدان الطفل على الأعمال الكرتونية المصنعة بالأساس كي تكون موجهة للطفل. فكثير من الكلمات التربوية التي يوجهها الوالدان للأبناء في الأعمال الفنية التي تبثها القنوات العربية تتضمن المسيح وميلاده والشكر له وتقبيل تمثاله واحتضانه، والحرص على اقتناء هذا التمثال وبخاصة للفتيات، مع تسليط الكاميرا على تماثيله الكبرى سواء التي يتم اقتناؤها في المنازل، أو المنتشرة في الميادين العامة. كما تحرص الأعمال الفنية على ظهور المسيح كصورة مجسدة أمام الطفل في أوقات الشدة؛ في إيحاء أنه المنقذ والمخلص؛ مع التشديد على شكره في أي عمل يقوم به الطفل ويكون موفقًا ومسددًا فيه. ففكرة المخلص هذه من الأفكار التي تمثل محور ارتكاز في معظم الرسوم المتحركة التي تعرضها قنوات الأطفال، فبطل العمل هو المخلص الذي يخلص الأهل أو الأصدقاء أو المدينة أو حتى الكون من مكائد الأشرار والأعداء؛ والربط موصول كثيرًا بفكرة المسيح المخلص، وأن روحه تدعم الشخصية الطيبة في دفع الأذى عن الآخرين. والخطورة تكمن في دفع الطفل المسلم المتلقي

للمادة الإعلامية للانبهار بالسيد المسيح عليه السلام بحسب الفهم الغربي لفكرة المسيح وكونه إلهًا أو ابن إله - تعالى الله عما يصفون - فنجد الطفل تتحقق له الألفة بالتمثال المجسم بالمسيح، فيسعى لاقتنائه متى سنحت الفرصة، أو يستخدمه على ملفه في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، وعلى هاتفه المحمول، وقد تمتد الخطورة إلى حد الاستعانة به في وقت الأزمات كما يشاهد في الأفلام، الطفل في مأزق فيدعو المسيح فتحل مشكلته، فمن يضمن لنا حينها أن يكون الطفل المسلم المتلقي واقعًا في مأزق أو في امتحان فيستغيث بالمسيح، ويقع المحظور الشركي لدى الطفل؟! كما أن هذه الألفة بالمسيح وفق الرؤية الغربية تجعل الطفل المتلقي أرضًا خصبة مهيأة لتلقي الجهود التنصيرية المباشرة التي تمارسها الكنائس على أرض الواقع، وفي ظل غياب الوعي، وضعف المدافعة الإسلامية والتضييق على الدعوة الإسلامية، قد يصل الطفل - شاب المستقبل - إلى اختلاط المفاهيم العقدية في وجدانه؛ وتتميع لديه قضايا الكفر والإيمان وما بينهما من أصول وفروع متعددة.

» ثانيًا: كثافة الأسماء والشخصيات المسيحية في الأعمال:

بدهي أنه إذا كانت الأعمال مصنوعة في الغرب أن تكون الأسماء المشاركة تعبر عن ذات البيئة التي خرجت منها، لكن الملفت أثناء الدراسة الأعمال الكرتونية الغربية هو تركيزها على استخدام الأسماء ذات الدلالات النصرانية، الأمر الذي قد يصنع حالة من الألفة الوجدانية بين الطفل المتلقي والأسماء النصرانية في الأعمال مثل جورج وبولس وبيتر وتريزا وغيرها وربط هذه الأسماء بشخصيات محورية في الأعمال تقوم بأدوار محببة؛ وأحيانًا تمثل قدوة للطفل المتلقي. حيث يترسخ في ذهن الطفل المتلقي أن هذا التصرف الجيد أو المتميز هو من صنع كريستيان على سبيل المثال، فيصير كريستيان أو كريست هو القدوة واسمه هو الاسم المحبب إلى قلب الطفل؛ ويكون شديد الألم إذا نما إلى مسامعه أي تعليق سلبي عليه، وإذا التقى في حياته المجتمعية بشخص نصراني يحمل ذات الاسم تمثلت أمامه مباشرة صورة هذا الشخص؛ فـ«عم جورج» ذلك الرجل الطيب المحبوب للأطفال في برنامج الأطفال «عالم سمسم» يجعل الصورة النمطية لكل شخص جديد يقابله الطفل ويحمل اسم جورج تتحول تلقائيًا إلى نموذج «عم جورج» بإيجابياته وطيبته. الخطورة تتعاظم إذا كانت الشخصية المطلوب الترغيب فيها تمثل قسًا في كنيسة، أو

راهبة من الراهبات، وهو ما تكرر في الأعمال الفنية المطروحة؛ فيميل الطفل المسلم لا شعوريًا إلى النماذج المشابهة في محيطه، وتكون لديه ألفة لهذه الشخصية، ويعطيها التوقير والتقدير المشابهين للحفاوة والتقدير والمكانة المميزة التي يحصل عليها رجل الدين المسيحي في الطرح الإعلامي الغربي من قبل المشاركين في الأعمال الفنية. إضافة إلى الاستعداد الوجداني لتقبل ما تطرحه عليه هذه الشخصية من أفكار عقدية فيكون الطفل معرضًا بصورة مباشرة لعمليات خلخلة العقيدة؛ وما يترتب عليها من مواقف وتصرفات عقدية تؤثر بصورة مباشرة على الهوية الإسلامية للطفل المتلقي.

» ثالثًا: الصليب محور ارتكاز الأعمال الكرتونية:

نادرًا ما نجد عملًا كرتونيًا إلا وبه إشارة للصليب سواء على الملابس أو الجدران، أو في أيدي الأطفال أو الشخصيات الكرتونية، أو يرتدونه كسلسلة على الصدور، فأعمال الأطفال الغربية تصنع للصليب مهابة خاصة. وبدهي أن تترسخ صورة هذا الصليب في وجدان الطفل المتلقي، فتكرار الصورة في مواضع كثيرة من المواد المشاهدة لن يقف عند حدود صناعة الألفة وفقط، بل قد يمتد الأمر إلى إثارة التساؤلات في نفس الطفل عن مغزى هذا الشكل ودلالاته، وأهميته، وعلى أقل تقدير سيتعلم الطفل أن هذا الشكل له قدسية ومكانة خاصة. الخطورة تكمن في أن البطل في العمل الفني وأثناء الأزمات يقوم بتقبيل الصليب، وكذلك يقوم بعملية التثليث على الرأس والصدر، ولا يقتصر ذلك على الأزمات ولكنه يكون كذلك في أعقاب كلمات الشكر الشركية التي تحرص الأسر النصرانية على تعليمها للأبناء قبل الطعام، والتي تكررت في العديد من أفلام الكرتون. الإشكالية أن تلك الحركات المتعلقة بالتثليث قد يفعلها الطفل لا إراديًا في مواقفه وأزماته الحياتية ودون أن يشعر ودون أن يدرك حجم خطورتها ودلالاتها العقدية. كما أن الألفة بالصليب قد تجعل الطفل يدخله رسوماته وتصميماته على الحاسوب، بل قد يمتد

الأمر في رسمه كوشم على صدره، وبدهي كذلك ألا يحترز الصبي أثناء اختياره لملابسه إذا كان عليها صليب أو رسومات ذات دلالة نصرانية، إن لم يحرص هو باقتناء هذه النوعية من الملابس اقتداء بالبطل الكرتوني الذي يرتدي مثل هذه الملابس في أعماله، أو أن يرتدي سلسلة بها صليب، أو يعلقه في سيارته، أو يدق وشم الصليب على ذراعه، أو يرتدي ساعة مرسوم عليها الصليب، ونقيس على ذلك كافة اختيارات الصبي المرتبطة باحتياجاته المتعددة. وهذه الألفة قد تعيق من مسارات شرح توضيح الفروقات العقدية مستقبلًا، ووجوب الإنكار عليها حال التعامل معها.

» رابعًا: تعظيم مهابة الكنيسة في الأعمال الفنية:

للكنيسة مهابة خاصة في الطرح الكرتوني، وبرامج وأفلام قنوات الأطفال؛ فعلى مدار مدة التحليل ومشاهدات القنوات لم نلمس عملًا فنيًا متكاملًا يهتم بالمسجد أو نقل الصلوات والفاعليات من المساجد، كاهتمامه بالكنيسة، باستثناء بعض الصور العابرة في بعض البرامج القصصية وبخاصة في شهر رمضان. وبالطبع لا تقارن بحجم الاهتمام المكثف بالكنيسة في الأعمال الفنية المترجمة؛ والتي تعطي للكنيسة مكانة ومهابة خاصة، من حيث الحرص على عرضها بصورة جاذبة وديكورات شديدة الجمال، فضلًا عن امتلاء الكنائس بالصليب والتماثيل الشركية؛ مع إقامة الصلوات فيها، والأفراح والجنائز، وما تضمنه من شركيات وأدعية ما أنزل الله بها من سلطان.

والخطورة العقدية هنا تكمن في ربط الطفل المتلقي بدور عبادة وثنية ورغبته في دخول هذه الأماكن متى سمحت الفرصة، يتعاظم الأمر إذا كان لهذا الطفل صديق نصراني؛ أو يسكن بمنطقة أو مدينة تمتلئ بالكنائس، وتعظم البلوى أكثر وأكثر إذا كان هذا الطفل المسلم يدرس في إحدى المدارس الكنسية المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي. كما أن إقامة الفعاليات الشركية داخل الكنائس وسماع الطفل أحيانًا للترانيم الوثنية؛ يثير في نفس الطفل المتلقي العديد من التساؤلات

عن طبيعة هذه الممارسات وأسباب رفض الإسلام لها؛ وإذا كانت مرفوضة فلماذا يسمح بعرضها في فضائيات تابعة للمسلمين. وجميعها تساؤلات قد تعجز بعض الأسر المغيبة عن تقديم تفسيرات شافية لها، ويبقى الافتتان والإكبار للكنيسة مصاحبًا للعديد من الأطفال المفتونين بهذه الأعمال.

» خامسًا: تكريس الاعتقاد في أعياد الميلاد النصرانية:

من أكثر الأشياء الملفتة في معظم أطروحات قنوات الأطفال وبصفة خاصة كرتون «سبونج بوب» هو الاهتمام بأعياد الميلاد، وما يسمى بالكريسماس، وفعالياته كشجرة عيد الميلاد، وهداياه، والاحتفال المبهج به، والشكر والصلاة الكنسية المصاحبين له، وشخصية بابا نويل، وطعام عيد الميلاد، وأجازته المعروفة بعطلة عيد الميلاد. وجميعها أجواء عقدية كنسية ينجرف إليها الطفل المسلم تحت تأثير البهجة والفرح والمرح؛ فتنعكس على قناعاته ومن ثم تصرفاته المجتمعية بالتفاعل الإيجابي، وبصفة خاصة في البلدان الإسلامية التي يوجد بها نصارى وتتعاطى الأنظمة معهم في المبالغة بمثل هذه الاحتفالات والأجواء. وفي ظل التضييق على الإنكار اللفظي وتبيان الحكم الشرعي لهذه الممارسات في ديار المسلمين تتسع رقعة الافتتان بهذه الأمور وتقليدها والسير على دربها، ومحاكاتها في الواقع. وإن لم تتم تلك المحاكاة في عنوانها العقدي المتمثل بالاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام، فأجواؤها الكنسية ومكوناتها العقدية سينجرف إليها النشء المسلم في احتفالياتهم المتعددة دون إدراك لمخاطرها على عقيدتهم وهويتهم الإسلامية.

ونود أن نلفت النظر إلى أن الأمر قد يكون فيه صعوبة بالغة على

الدعاة في مثل هذه الإشكاليات، فإذا كان دورهم يقف عند حدود النصح وتبيان الحكم الشرعي، فإن فضائيات الأطفال العربية تطرح الأمر من خلال الأعمال الفنية بصورة جاذبة وبراقة، ولا يكاد يمر يوم إلا وبه مادة إعلامية فيها إشارة لأعياد الميلاد وأجوائه؛ وتتزايد الوتيرة في أشهر أعياد الميلاد، فبموازين الطرح التربوي وتأثيره في نفوس الأطفال أحسب أن الزخم الإعلامي قد يجعل الكفة تميل بصورة كبيرة لصالح قنوات الأطفال وبرامجها المحببة لنفوس الأطفال.

» سادسًا: تمييع قضية الولاء والبراء:

إضافة لكل ما سبق فإن المشاهد لبرامج الأطفال في قنوات الأطفال العربية يلمس بصورة مباشرة تمييع قضية الانتماء والولاء والبراء؛ وذلك من خلال تضمين سيناريوهات للعلاقات المبنية على التعارف والجيرة بعيدًا عن الإيمان والعقيدة، فهذا مسلم وجاره أو صديقه الأول والمقرب نصراني أو يهودي، مع تقديم نماذج للعلاقات الإيجابية المتبادلة بينهما بطريقة مبالغ فيها، بطريقة تجعل الطفل المسلم ينظر إلى النصراني أو اليهودي على أنه أب رحيم وعم فاضل له حقوق توقيرية تتقاطع مع حقوق الرحم الإسلامي. بل في بعض الأحيان تحرص برامج الأطفال على تقديم الكتابي على ذوي الأرحام المسلمين في الأمانة والحب والإخاء والحرص على «الآخر»؛ وهذا قد برز بصورة جلية في برنامج الأطفال «عالم سمسم». وتداعياته هذا الأمر في الواقع وفي محيط الطفل سواء في الجيرة أو المدرسة أو النوادي تمثل خطورة عقدية شديدة التعقيد؛ لأنها تتعلق بعمق قضية الولاء والبراء وما تستلزمه من مواقف ثابتة تنظم العلاقة التفاعلية بين المسلم والنصراني أو اليهودي. وجميعها تداعيات تصعب من أدوار الآباء والمعلمين والدعاة والمصلحين في مدافعة وموازنة ما يتم طرحه على الأبناء من خلال قنوات الأطفال العربية الخاضعة في ملكيتها وإدارته

لشخصيات مسلمة من بني جلدتنا. والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

(١) سورة المائدة: الآية ٥١.

قناة طه للأطفال العربية «الشيعية»:

على مدار فترة الدراسة قمنا بتحليل محتوى بعض قنوات الأطفال فوجدنا أن منها قناة شيعية تمامًا؛ وموجهة للأطفال العرب؛ وتبث من على الأقمار الصناعية السنية وهي قناة «طه للأطفال».

وقناة طه للأطفال قناة شيعية ناطقة باللغة العربية، والتي تبث من على الأقمار الصناعية المحسوبة على أهل السنة والجماعة تشمل في محتواها الإنشاد والكرتون والبرامج التربوية، وإن كانت تميل بصورة كبيرة للإنشاد الديني للأطفال. وهي قناة ذات إمكانيات ممتدة مقارنة بشبيهاتها من القنوات السنية، فبها كم كبير من أغاني الأطفال العقدية الموجهة والجاذبة في الوقت ذاته، وقد تنطلي على كثير من أهل السنة غير الفاطنين لمحتواها الشيعي، وذلك بسبب كثرة المفردات الدينية والأناشيد التعليمية المرغبة في الأحكام الشرعية من صلاة، وصيام، وحج، وعمرة، ومكارم الأخلاق. وغالب الأناشيد تكون مصحوبة بفرق كورال من الأطفال المتزينين بالملابس المحتشمة مقارنة بأغاني الأطفال في معظم القنوات الأخرى؛ وكلها عوامل جذب للمشاهد لها من الوهلة الأولى.

وقد عشنا طويلًا مع محتويات تلك القناة ووجدنا أنها تدور حول هدف رئيسي مركز؛ وهو خلخلة عقيدة أطفال أهل السنة والجماعة

لصالح الأطروحات الشيعية الفاسدة؛ مع تثبيت عقيدة أطفال الشيعة العرب على ما شب عليه آباؤهم من عقائد شيعية.

والجدول التالي يوضح عينة الأنشودات و«الكليبات» التي تم تحليل محتواها في الدراسة، وقد يتبين من أسماء بعضها الأبعاد العقدية والمرامي الشيعية القابعة خلف هذه الأغاني الموجهة لأطفالنا:

م	اسم الأنشودة
١	أنشودة نجوم من كربلاء
٢	أنشودة ولادة النور - النبي محمد
٣	أنشودة لبيك محمد لبيك
٤	أنشودة يا آل البيت الأكرمين
٥	أنشودة شمس الهداية
٦	أنشودة صلوا صلوا
٧	أنشودة طه يا نبينا
٨	أنشودة قال رسول الله
٩	أنشودة طلع البدر علينا
١٠	أنشودة قم توضأ
١١	أنشودة خير نبي
١٢	أنشودة الأشهر الهجرية
١٣	أنشودة خمس صلوات
١٤	أنشودة سلام أنبياء الله

م	اسم الأنشودة
١٥	أنشودة إبراهيم عليه السلام
١٦	أنشودة آل بيت المصطفى
١٧	أنشودة أشهر النور
١٨	أنشودة أرض الأجداد
١٩	أنشودة أذّن
٢٠	أنشودة رحلة قمر
٢١	أنشودة حسيني حسيني
٢٢	أنشودة إيه يا حسين
٢٣	أنشودة حبيبي حسين
٢٤	أنشودة حسين يا مظلوم
٢٥	أنشودة آه لك يا غريب
٢٦	أنشودة مدينة.. أين الحسين رحل
٢٧	أنشودة أبا الثوّار يا حسين
٢٨	أنشودة قدمت لك روحي حسين
٢٩	أنشودة زينب يا بنت النبي
٣٠	أنشودة ابنة الكرام
٣١	أنشودة بنت الكرام
٣٢	أنشودة ميلاد السيدة زينب
٣٣	أنشودة زينب الكبرى
٣٤	أنشودة زينب في الطفوف تنادي

م	اسم الأنشودة
٣٥	أنشودة يا زينب جينا نعزيكي
٣٦	أنشودة يا رمال الطفوف
٣٧	أنشودة يا دمعة الحزن
٣٨	أنشودة جرح الغريب
٣٩	أنشودة ساقي العطاشى
٤٠	أنشودة مسافر إلى كربلاء
٤١	أنشودة إلى ما السفر يا نور البصر
٤٢	أنشودة سلام على أطيب الأطيبين
٤٣	أنشودة بكتك عيني يا ابن الحسين
٤٤	أنشودة ولادة أمير المؤمنين
٤٥	أنشودة مولد الزهراء
٤٦	أنشودة ميلاد الإمام الرضا
٤٧	أنشودة مهدي - موالد المهدي
٤٨	أنشودة ولادة الإمام الحسن
٤٩	أنشودة اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن
٥٠	أنشودة بايعناك يا إمامي
٥١	أنشودة دعاء الفرج
٥٢	أنشودة يا قائم آل محمد - عجل الله لك ولنا الفرج
٥٣	أنشودة يا حجة الله
٥٤	أنشودة إن شاء الله نكون جنودك

الملاحظات العامة على الأداء الفني والإعلامي في قناة طه الشيعية للأطفال:

١) الاعتماد على أطفال على درجة عالية من الوسامة والهندام المنمق؛ والتحرك الهادئ الرزين، بما قد يمثل قدوة جاذبة للطفل المشاهد.

٢) ظهور الأطفال في العديد من الأناشيد و«الكليبات» بصورة الناجح في حياته المهنية، فهذا يبدو مهندسًا، وذاك طبيبًا، والآخر رسامًا متقنًا لرسمه، وهي مهن قد تمثل قدوة حسنة لدى الطفل المتلقي، وقد تفتح جسرًا لقبول التلقي عن أطفال قناة طه في أطروحاتهم داخل الأعمال الفنية، ولقاءاتهم المصورة.

٣) امتثال الأطفال في الكليبات وفعاليات القناة لأخلاق رفيعة في التعامل مع البيئة المحيطة بهم من معلمين وآباء وأمهات؛ وهو ما يعزز من قبول الوالدين للقناة، وقدوة حسنة للطفل المتلقي.

٤) حفاظ الأطفال داخل أطروحات القناة على الصلاة، وبصفة خاصة في المساجد؛ وإن كانت المساجد بالأضرحة، ولكن

لهذا تفصيل في موضع آخر، وهذه الجزئية قد تبدو إيجابية لدى العديد من الأسر.

٥) المشاهد المصورة في المواد الإعلامية جميعها جاذبة، وعلى درجة عالية من الاحتراف الفني.

٦) أصوات المنشدين (والمعروف عندهم بالرادور) وبصفة خاصة الأطفال منهم عذبة وجاذبة لنفوس الأطفال.

٧) الأغاني والأناشيد تستخدم الموسيقى الإيقاعية، وتقوم بتوظيف المؤثرات الصوتية باحتراف عالٍ، وبخاصة في حالة البكائيات و«الكليبات» ذات السمة الجنائزية.

٨) «الكليبات» والمواد الإعلامية المتفرقة في القناة تشدد على نشر الفضيلة والأخـلاق الحسنة مثل الصدق، وحفظ البصر، والأمانة، والإحسان، وبر الوالدين، وغير ذلك من الفضائل الحسنة؛ في مقابل اختلالات عقدية مدمرة لعقائد الأطفال كما سيتضح لاحقًا؛ وتلك الفضائل قد تمثل الجسر الأقوى الذي تعبر منه القناة إلى البيوت السنية، حيث يخدع في القناة بسبب هذا الطرح كثير من الآباء.

٩) معظم «الكليبات» كلماتها قصيرة ومحددة ومكررة، وذات

دلالات عقدية الهدف منها أن يحفظها الطفل ويتمكن منها وتتسلل إلى أعماقه؛ ليظهر أثرها العملي مستقبلًا.

١٠) تعتمد قناة طه للأطفال كسائر القنوات الشيعية على فكرة تجسيد الأنبياء صلوات الله عليهم، وآل بيت النبوة رضي الله عنهم، وتكتفي فقط بتظليل وجه الشخصية المجسدة بضوء مشع.

المخاطر العقدية في قناة طه للأطفال:

» أولًا: العصابات الملفوفة على جبهات الأطفال وما تحمله من دلالات عقدية:

يلاحظ على معظم الأطفال الذين يظهرون في المواد الإعلامية التي تبثها قناة طه أن جباههم مزينة بعصابة أو قماشة ملفوفة حول رؤوسهم مكتوب عليها عبارات وكلمات ذات دلالات عقدية شيعية. وهذه العصابة لها بعدان مؤثران في نفس الطفل المشاهد؛ فمن ناحية الشكل فإنها مطروحة بطريقة جاذبة تجعل الطفل المشاهد متحفزًا لتجريب فكرة العصابة حول جبهته، حتى ولو كانت عملية التجريب داخل جدران بيته، ورويدًا رويدًا قد تخرج الفكرة شكليًا إلى محيطه الاجتماعي من مدرسة ونوادٍ وخلافه. الخطورة أيضًا في ناحية الشكل أن الطفل في مراحله العمرية المبكرة قد لا يكون مدركًا لدلالات الكلمات التي تطرحها الأناشيد والأعمال الفنية في القناة، ولكنه يكون منجذبًا للأشكال والرسومات، وكذلك للأطفال وهيئتهم وحركاتهم في الكليبات، ومن ثم يكون التأثر بالشكل وتقليده أكبر من التأثر بالكلمات المطروحة والمصاحبة والمقاصد من ورائها. أما من ناحية المضمون فإن الكلمات المكتوبة قد تجعل الطفل المشاهد وبخاصة الأكثر إدراكًا يتساءل في نفسه، ويطرح استفهاماته لدائرته المحيطة، وأحيانًا

عبر الإنترنت عن دلالات الكلمات المكتوبة في تلك العصابات؛ ومن ثم تتكون لدى الطفل مقدمات ثقافة عقدية شيعية تمهد الطريق لاستقبال قضايا شيعية كبرى. وتظل مسألة التأثر بهذا الأسلوب التبشيري نسبية من طفل لطفل، ومن أسرة لأخرى، بحسب درجة الوعي بخطورة تلك الأطروحات على عقيدة الأبناء ودينهم. ولتقريب الصورة دعونا نأخذ بعض الأمثلة لتوظيف تلك العصابة في مواد قناة طه للأطفال؛ ففي أنشودة «أبا الثوار يا حسين» تظهر مجموعة كبيرة من الأطفال أعمارهم تبدأ من عامين وحتى خمسة عشر عامًا، يتشحون بالسواد وعلى ناصياتهم عصابة خضراء مكتوب عليها «يا حسين». وفي أنشودة «إلام السفر يا نور البصر» يظهر أولاد وبنات في أعمار مختلفة، أما الأولاد فمعصبون بعصابة حمراء مكتوب عليها «يا أبا الفضل العباس»، أما البنات يرتدين عصابة ذهبية مكتوب عليها «يا زينب». وفي أنشودة «إن شاء الله نكون جنودك» فيظهر الأولاد وهم معصبون بعصابة مكتوب عليها «اللهم عجل فرجه». أما أنشودة «جرح الغريب» فتظهر الطفلة وعلى جبهتها عصابة مكتوب عليها «يا لا ثأر الله».

الواضح من المفردات السابقة أنها قد ترسخ في وجدان الطفل الاستغاثة بغير الله، فحرف النداء يجعل الطفل متساهلًا في تقبل فكرة مناداة البشر توسلًا واستغاثة، بل قد يمتد الأمر لاستخدامها، وتوسيع

دائرة إطلاقها على كثير من البشر. ومعالجة هذا الخلل العقدي قد تحتاج إلى معاناة كبيرة من الآباء، والمصلحين الدعويين والتربويين، كي يزيلوا آثار هذه الملوثات العقدية، ويرسخوا في وجدان الطفل قضية التوحيد، وعدم جواز الاستغاثة بغير الله سبحانه وتعالي. كما أن الأسماء المستخدمة تجعل الطفل يتساءل من الحسين؟ ومن زينب؟ رضي الله عنهما؛ وليس في ذلك إشكال إذا طرح بضوابطه الشرعية، فالترغيب في أهل بيت النبوة رضوان الله عليهم دون إطراء يعد من أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لكن الخطورة هو امتداد الكلمات لتشمل دلالات عقدية شيعية معقدة مثل الحسن العسكري، والمهدي، ويالثارات الحسين، وهنا قد يرتقي إلى ذهن قطاع من أطفال أهل السنة والجماعة المشاهدين للقناة - لا يمكننا قياس حجمه - مجموعة من الاستفهامات من قبيل من المهدي؟ وأين اختفى؟ وأين سردابه؟ ومن قتل الحسين؟ ومن سيثأر من القاتل؟ وكيف سيتم الثأر في هذا الواقع المعاصر؟ وغير ذلك من التساؤلات العقدية المرتبطة بالعقائد الشيعية الفاسدة.

» ثانيًا: تكريس فكرة البكائيات واللطميات الجنائزية:

تكرس معظم أطروحات قناة طه للأطفال لفكرة اللطميات؛ وهي بعد عقائدي جنائزي عند الشيعة؛ حيث يقوم الشخص بلطم صدره بقوة، في ظل مناخ مشحون بالحزن والأسى والبكاء. وبتحليل محتوى القناة وجدنا العديد من الأناشيد والأدعية والفعاليات بها أطفال من الجنسين يلطمون صدورهم بطريقة درامية مصحوبة ببكائيات صوتية، فعلى سبيل المثال أنشودة «إيه يا حسين» بها أطفال كثيرون يلطمون صدورهم. وكذلك أنشودة «جرح الغريب» حيث يظهر الأطفال وهم يلطمون صدورهم. وفي أنشودة «زينب يا بنت النبي» تظهر لطميات كبيرة، ومن بينها لطميات لمجموعة من الأطفال يلطمون صدورهم، وتكرر الأمر بنفس الصورة في أنشودة «بايعناك يا إمامي» حيث تظهر لطمية لأطفال يلطمون صدورهم، وفتيات يرتدين الأسود ويلطمن صدورهن. وفكرة اللطميات التي تطرحها قناة طه من خلال أطفال الشيعة وهم في نفس عمر الطفل السني المشاهد، قد ترسخ في وجدان الطفل المتلقي على المدى البعيد الاعتراض على قضاء الله وقدره، مما قد يؤدي إلى خلخلة عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره عند الطفل المشاهد. وفي أفضل الأحوال فإن الطرح المكثف لفكرة اللطميات يجعل الطفل المتلقي يألف المشهد بصريًا، مما يجعله

متحفزًا لتقليده دون أن يدرك دلالته العقدية؛ فيصير الأمر مألوفًا في محيط الطفل فيبدأ الأمر بلعبة أو مرح وضحك، وينتهي بألفة واعتقاد، وقد تمتد هذه الألفة لممارستها لا شعوريًا أثناء نزول المصائب؛ خاصة إذا وجد لهذه المخالفة العقدية ميلًا لدى بعض أصحاب المصائب في ديار أهل السنة.

» ثالثًا: نشر ثقافة الرايات الرمزية ذات الدلالات العقدية الشيعية:

برزت في أطروحات قناة طه للأطفال فكرة الرايات الرمزية ذات الدلالات العقدية الشيعية، سواء تلك التي يحملها الأطفال، أو التي يستخدمها المخرج والقناة في فعاليات المشهد التلفزيوني. فنجد مثلًا أن القناة تكرر بصفة مستمرة النزول براية في الجزء العلوي للشاشة مكتوب عليها «وأنا من حسين». وفي أنشودة «إن شاء الله نكون جنودك» نجد الأولاد يرفعون راية خضراء مكتوب عليها «المهدي عجل الله فرجه». وفي أنشودة «إيه يا حسين» يظهر مسجد بقباب في العراق وعليه راية حمراء مكتوب عليها «يا حسين»؛ كما يظهر أطفال كثيرون يرتدون السواد ويلطمون صدورهم ومعهم رايات سوداء مكتوب عليها «يا حسين يا حسين لبيك يا حسين». وتكرر الأمر في أنشودتي «طه يا نبينا» وأنشودة «جرح الغريب».

الخطورة في فكرة الرايات الرمزية ذات الدلالات العقدية أن الطفل قد يألف أمرها، وبخاصة في ظل متشابهات قد تكون مباحة في محيطه مثل الرايات المرفوعة في المباريات الكروية لتشجيع نادي كروي سواء محلي أو دولي. كما أن سهولة تصنيع الراية قد يجعل الطفل يحاكي الأمر بيسر، فيستطيع أن يكتب ما رآه في التلفزيون من

كلمات مطبوعة على تلك الرايات؛ ويبقى أيضًا أن المؤثر البصري في تلك المرحلة العمرية أشد تأثيرًا من باقي المؤثرات. وتبقى الخطورة في دلالات الكلمات المكتوبة على الرايات وألوانها الرمزية وبخاصة السوداء حيث الحزن، والحمراء حيث الدماء والثارات. ومتوقع أن يسأل الطفل عن دلالات الكلمات المكتوبة على الرايات التي يراها، ومتوقع أيضًا سعيه إلى تصنيعها في بيته، أو الحرص على اقتنائها إن وجدها في أحد المتاجر وبخاصة في العراق، وقد تتعاظم المخاطر خاصة في حالة عدم إدراك الأسرة لخطورة الأمر ومنطلقاته وأبعاده.

» رابعًا: تعظيم المدن والمشاهد الشيعية في نفوس الأطفال:

تدندن قناة طه للأطفال كثيرًا حول فكرة تعظيم والمدن والمشاهد الشيعية في نفوس الأطفال المتلقين لأطروحات القناة؛ حيث تحرص القناة في العديد من الكليبات على تقديم الشكر للعتبات المقدسة عند الشيعة؛ وهذا أمر ثابت في سياسات القناة ففي أول أنشودة تبثها القناة والتي توضح هوية القناة وهي أنشودة «طه يا نبينا» والتي تم تصويرها في مدارس اسمها «مدارس المهدي» قدمت القناة شكرًا خاصًا لجمعية كشافة الإمام المهدي بالمنطقة الثانية؛ ومدارس المهدي الشرقية. ونجد أنشودة «حسين يا مظلوم» مذيلة بعبارة «شكر خاص للأمانة العامة للعتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة»؛ وفي أنشودة «جرح الغريب» تم إبراز الشكر الخاص لـ«الأمانة العامة للعتبة الحسينية - كربلاء».

فالقناة توضح ابتداءً أن تلك المناطق ذات قدسية خاصة، وهو الأمر الذي سيطرح في نفس الطفل المتلقي العديد من التساؤلات من قبيل ما معنى مقدسة؟ ولماذا تلك المدن مقدسة؟ وما الذي يتوجب علي فعله إذا عرفت أنها مقدسة؟ وهذه الاستفهامات حاولت القناة بحرفية تفنيدها، وتقديم إجابات رمزية لها في المواد الفنية التي تقوم ببثها، سواء من حيث الصورة المبهرة والمزينة لتلك المدن من أجل أن تترك أثرًا جاذبًا في نفس

الطفل المتلقي. أو عبر الكلمات المضمنة في تلك المواد الفنية لتسحب الطفل إلى مناطق الشبهات العقدية، وما تحمله تلك المدن من دلالات عقدية تزيد من عمق الاستفهامات المحيرة في نفس الطفل المتلقي. والأمثلة على ذلك كثيرة منها أنشودة «رحلة قمر» وهي أنشودة خيالية يصطحب فيها القمر طفلة صغيرة في رحلة عبر الأمصار، فيمر بها القمر سريعًا فوق مكة والمدينة والقدس؛ ثم يقف بها مبهورًا طويلًا فوق مدن مقدسة عند الشيعة ومتلألئة بالأنوار والزينة؛ وحينها نجد الطفلة تقول: «شو ها المدينة كلها أنوار وزينة»، فيرد عليها القمر بقوله: «هذه النجف الأشرف أرض العفة والأقداس»، ويضيف القمر «وهذه كربلاء أرض العلا». فعلى الرغم من أن الأنشودة طرحت عدة مدن لها دلالة إسلامية مثل مكة والمدينة والقدس، إلا أنها فنيًا وإخراجيًا طرحت النجف وكربلاء بصورة أكثر جاذبية، مصحوبة بمديح وإطراء أكثر مما حصلت عليه المدن الثلاث الأخرى. وهو أمر من شأنه صناعة ألفة وتعلقًا في نفوس الأطفال بتلك المدن، واشتياقًا لزيارتها بل وتكرار السفر إليها. والملفت أنه على طول المواد التي تم تحليلها في القناة كان النصيب الأكبر من ذكر المدن لصالح النجف وكربلاء، بل إن الصور المستخدمة غالبها إن لم يكن كلها من العراق حيث النجف وكربلاء؛ مع استخدام مفردات عقدية تعظم من مكانة تلك المدن في نفوس الأطفال. ففي أنشودة «آه لك يا غريب» يقول الطفل المنشد: «إلهي قد طال شوقي لأرض كربلاء»، وفي

أنشودة «إيه يا حسين» يقول الطفل المنشد: «إيه للحسين إمام المظلومين، بأرض كرباء مخضب الجبين؛ يا حامل اللواء وكوكب الفداء بأرض كربلاء مخضب الجبين». وفي أنشودة «جرح الغريب» يقول الطفل المنشد: «روح الغريب بأرض يطيب البكاء يطيب البكاء، سأمضي ألبي بشوق وحب إلى كربلاء إلى كربلاء». وفي أنشودة «ميلاد السيدة زينب» تظهر صورة لمدينة كربلاء ويقول المنشد: «ولنا عرفنا كربلاء».أما أنشودة «بايعناك يا إمامي» فيقول الأطفال: «في كربلاء يا حسين أنت هادينا». ولا مانع أن تكذب القناة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أجل توسيع دائرة المدن المقدسة لتشمل مناطق ذات أهمية خاصة لدى الشيعة، وإن لم تكن في نفس درجة النجف وكربلاء، ففي أنشودة «ميلاد الرضا» تستفتح الأنشودة بخبر مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقول فيه الأنشودة: «ستدفن بضعة مني بخراسان[1]، ما زارها مكروب إلا نفس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر الله ذنوبه»[2]. وبدهي أن يخرج الطفل المتلقي - بعد هذه الجرعة المكثفة من تسليط الضوء على تلك المناطق

---

(١) خراسان إقليم في شرق إيران اليوم، وعاصمته مدينة مشهد المدينة المقدسة عند الشيعة، وهو يختلف عن إقليم خراسان القديم الذي كان يشمل مناطق أوسع تشمل إيران وأفغانستان وبعض مناطق آسيا الوسطى؛ لكن الواضح لنا من سياق القناة أن المقصود إيران. انظر: خراسان؛ الموسوعة العربية، دمشق، المجلد الثامن، ص٧٧٢.

(٢) خبر موضوع لا أصل له عند أهل السنة.

المحسوبة على الشيعة - وقد كون رؤية حول أهمية تلك المدن؛ وارتباطها العقدي بحسب طرح القناة بآل بيت النبوة رضي الله عنهم، فتزاحم في وجدانه قدسية مكة والمدينة والقدس، ويكون لها مكانة خاصة تهيئه لقبول كل ما يرتبط بها دون عناء. والطفل المتلقي هنا وبخاصة من أبناء أهل السنة والجماعة يكون أمام ثلاث مراحل، الأولى كانت القدسية لديه متوقفة عند مكة والمدينة والقدس بحسب مع عرف من والديه أو محيطه السني؛ أما المرحلة الثانية فتزاحم فيها النجف وكربلاء قدسية تلك المدن الثلاث؛ وفي المرحلة الثالثة فقد يخرج علينا من يعتقد بأفضلية النجف وكربلاء على مكة والمدينة والقدس، وذلك تحت تأثير التكرار والجاذبية الفنية، والكلمات العقدية المؤثرة المطروحة من القناة. والحالتان الثانية والثالثة تمثلان خطورة عقدية آنية ومستقبلية في نفوس أطفال أهل السنة والجماعة، ولهما تداعياتهما المستقبلية في قبول الأطروحات الصادرة عن مرجعيات تلك المدن المحسوبة على الشيعة. فألفة المكان والاعتقاد فيه تسمح بقبول أطروحاته وفعالياته بحب واعتزاز، وهذا مقبول في الحج والعمرة والطواف بالكعبة والسعي بين الصفا والمروة، والصلاة في الروضة الشريفة والاشتياق للصلاة في المسجد الأقصى؛ لكن ما بالنا إذا كان الاشتياق لضريح، والطواف حول القبور؛ والاستغاثة بالموتى؛ والبكاء على تراب كربلاء؟

» خامسًا: تعظيم فكرة الأضرحة والاستغاثة بها:

قل أن تجد طرحًا فنيًا من أطروحات قناة طه للأطفال إلا وبه صورة أو كلمة عن ضريح من أضرحة كربلاء والنجف؛ مع التركيز على التوسل والاستغاثة ودعاء الأطفال عند تلك القبور والتمسح بها والبكاء على أعتابها. والمحلل لمحتوى قناة طه للأطفال يجد أن قضية الأضرحة قد حظيت باهتمام خاص وتركيز شديد في الطرح والتناول؛ ففي أنشودة «ابنة الكرام» يظهر عدد كبير من البنات المرتديات للإسدال الأبيض، وعدد من الفتيان المرتدين للأبيض والأسود، وصوت عذب جذاب لفتى منشد، وجميعهم يقولون بتكرار: «سلموا عليها أفضل السلام... حيوا الست زينب ابنة الكرام، زينب التقية طاهرة نقية، بالنسب غنية بأحمد والإمـام، يا ابنة الكرام، يا ابنة الكرام، جينا حتى نزورك، نوفيكي نذورك، ويطوى علينا نورك ونزور المقام». هذه الكلمات يتم دندنتها على وقع مشهد تلفزيوني لأحد الأضرحة من الخارج، ثم مشهد مصور لأناس يزورون أحد القبور، ويطوفون حوله، ويتمسحون به؛ وعليه مكتوب «السلام عليكِ يا زينب الكبرى». كما تبدأ أنشودة «أشهر النور» بمسجد فيه ضريح، والصورة لطفل بجوار القبر ممسك بمسبحة في أجواء خشوع وتضرع. أما أنشودة «آل بيت المصطفى» فمصورة بداخل أحد مشاهد

العراق، والربط البصري دائم بين آل البيت وأضرحة العراق؛ وقد تكرر الأمر ذاته في أنشودة «سلام أنبياء الله». وفي أنشودة «إن شاء الله نكون جنودك» يقوم الأطفال بكتابة قصاصات ورق ويضعونها في صندوق نذور موضوع بجوار أحد الأضرحة؛ وفي ذات الأنشودة تمر الكاميرا أمام العديد من الأضرحة بالعراق. وفي أنشودة «آه لك يا غريب» المصورة بأحد المساجد، حيث يظهر ضريح عليه كسوة حمراء، ويتضرع حوله بالدعاء والبكاء مجموعة من الأطفال، وتعلو الضريح لافتة سوداء مكتوب عليها «السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك... عليك مني سلام الله أبدًا». وفي أنشودة «إيه يا حسين» يتم التصوير بمسجد عراقي به العديد من القباب، وعليه راية حمراء مكتوب عليها «يا حسين»، ثم تدخل الكاميرا لأحد الأضرحة حيث مجموعة من الأطفال يرتدون السواد، ويقفون بجوار الضريح يلطمون صدورهم وفي أيديهم رايات سوداء مكتوب عليها «يا حسين». أما أنشودة «جرح الغريب» فتظهر طفلة رافعة يديها متضرعة بالدعاء أمام أحد الأضرحة، وبجوارها طفلة أخرى على رأسها عصابة مكتوب عليها «يا لا ثأر الله»، وأطفال آخرون يلطمون صدورهم بجوار الضريح الذي تعلوه لافتة مكتوب عليها «السلام عليك يا حبيب بن مظاهر الأسدي ورحمة الله وبركاته». وبرغم أن

الضريح لشخص يدعى حبيبًا الأسدي إلا أن المنشد يغني ووراءه الكورال من الأطفال بقولهم: «السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين، روح الغريب بأرض يطيب البكاء، سأمضي ألبي بشوق وحب إلى كربلاء، حسين الغريب؛ إذا ما لامست مقام الحبيب، فلا تتركني بقلبي اللهوف، أزور المقام وأبكي كما بكته السماء، خذيني دموعي لنهر الفرات، لعلي أراه بقرب القناة، خذيني دموعي لصحب كرام، إلى من تداعوا لخير إمام، فداك أخي وقلبي وروحي يا حسين». وفي أنشودة «رحلة قمر» تقول الطفلة: «شو ها المدينة كلها أنوار وزينة» فيقول القمر: «هذه كربلاء أرض العلا وهايدا مرقد العباس؛ يلا نطوف بأطهر مرقد ونكحل عنينا بمشهد»، وتسأل الطفلة: «شو ها الواحة اللي كلها زهور عامشعشع منها النور» فيقول القمر «هايدا مرقد الحوراء واحة من عطر الزهراء». وفي أنشودة «زينب يا بنت النبي» تظهر مجموعة من الأطفال يلطمون صدورهم، ثم يظهر طفل عائد من مدرسته إلى بيته، ويخلع شالًا أسود كان يرتديه ثم يقبله ويرفعه على الحائط، ويفتح «اللاب توب» خاصته، فيظهر أمامه في الشاشة مسجد ثم ضريح كبير، ويتخيل الطفل نفسه وقد وضع رأسه على الضريح وبدأ في الدعاء والاستغاثة، ثم يبدأ الإنشاد: «زينب يا بنت النبي جئناك زوار، نشكو لك سيدتي فعلة الأشرار، يا بنت خير

الأوصياء زينب الحوراء، قد حل في شيعتك محنة كبرى، يا زينب لن ننساك يوم عاشوراء». والتلبيس ذاته تكرر في هذه الأنشودة حيث الضريح لشخص مختلف عن المذكور في كلمات الأنشودة المطروحة. وفي أنشودة «ساقي العطاشى» نجد الطفل بطل العمل يتلقى شالًا أخضر من رجل كبير ويذهب به إلى ضريح بأحد المساجد؛ فيجد بجوار الضريح لطمية لأطفال يلطمون صدورهم، وفتيات يرتدين الأسود، والضريح مكتوب عليه «السلام عليك يا خولة بنت الحسين»، فيقوم الطفل بفرد الشال الأخضر على الضريح، ويظهر المكتوب على الشال وهو «صاحب الزمان»، فيبكي الطفل بشدة على أعتاب الضريح ويتمسح به؛ ويبدأ الإنشاد «عماه عباس قطيع اليدين عماه، ساقي العطاشى كفيل زينب عماه عباس، حامي الضعينه عماه عباس، يا أبا الفضل ضاقت الدنيا علينا منذ أحاطتك الألوف، يا قطيع الكفين عماه عباس، انصر حسين قد دانت منه السيوف، والظمأ أظمى سكينة تطلب العم العطوف». نلاحظ جليًا أن القناة بتركيزها على الأضرحة والتوسل والاستغاثة بها وهي شركيات مناقضة للتوحيد لا جدال في ذلك؛ فإنها ترسخ في وجدان ونفوس الأطفال ألفة عقدية لشركيات مهلكة يصعب تصحيح مسارها مستقبلًا، بخاصة إذا كان الطفل في بيئة مجتمعية سنية موجود بها أضرحة مشابهة كالعراق والشام وأفريقيا،

فإذا ما ألم بالطفل حزن أو هم فما عليه بحسب أطروحات القناة إلا أن يذهب الطفل إلى هذا الضريح، ويقلد ما يفعله قرناؤه الأطفال في أضرحة كربلاء والنجف. الخطورة أن هذا الزخم الإعلامي بمشاهد القبور والأضرحة، لا يقف عند حدود صناعة الألفة مع الأضرحة والقبور وفقط؛ لأن هذه الألفة لها تداعيات كارثية خاصة في ظل غياب المدافعة السنية الموازنة لهذا الطرح الإعلامي الفاسد؛ ولعل أبرز تلك التداعيات ما يلي:

١) الإمطار المكثف بالمساجد ذات الأضرحة لأطفال غالب صلاة معظمهم في بيوتهم في هذه المرحلة العمرية؛ وفي ظل أزمة مستشرية في الأمة ممثلة في عدم اصطحاب الآباء لأبنائهم إلى المساجد؛ كل هذه الأجواء ترسم في خيال الطفل المتلقي لهذه المواد الإعلامية أن الصورة المثلى للمسجد الجامع هي أن يكون مصحوبًا بضريح؛ وحول الضريح أناس يطوفون به ويتمسحون به ويبكون ويتضرعون بالدعاء على أعتابه؛ وبالتالي تتكون العقيدة لدى الطفل أن الأصل في المسجد أن يكون بضريح، وأن مسجد بغير ضريح هو أمر غير طبيعي أو أقل درجة؛ وهنا نشير إلى تسليط القناة الضوء على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمسجد النبوي في

المدينة المنورة؛ وأن الفاعلية التي تمارس في هذا المسجد هي زيارة المقام؛ كما في أنشودة «صلوا صلوا» حيث تقول الأنشودة: «الكعبة كانت مقصدنا ومقام النبي زرناه؛ ربي يقبل حجتنا ويجمعنا عند الحسين»، وبالتالي فإن الربط الذهني بين المقام في المدينة أو المقام في العراق ميسور عند الطفل المتلقي إذا غاب التوضيح الشرعي.

٢) يترتب على النقطة السابقة أثر تكليفي يصاحب الأطفال في كبرهم؛ ويتمثل في اعتياد إقامة الصلاة في المساجد ذات القبور والأضرحة وعدم استشعار الحرج الشرعي في ذلك؛ بل وأحيانًا قد يتولد شعور داخلي بالرغبة في المداومة على الصلاة في مسجد جامع بضريح، إذا كان متوفرًا في البلدة التي يقطنها هذا الصبي؛ وما أكثر هذه المساجد في بلداننا السنية.

٣) يعد من أخطر ما تطرحه هذه المشاهد القبورية فكرة الاستغاثة بغير الله، والكلمات الإنشادية والمشاهد التصويرية ترسخ في وجدان الطفل هذه الشركيات، ولا تخرج إلا وقت الحاجة، فتجعله يقول كلمات استغاثية قد لا يدرك معناها باكرًا؛ لكنها تجعل بينه وبين التوكل على الله حق التوكل

مسافات طويلة، بل وقد تنقض لديه عرى التوحيد دون أن يشعر. وتعظم الأزمة إذا كانت الأسرة السنية الحاضنة لهذا الطفل ذات نزعات قبورية، فلا تنكر على الطفل، بل قد ترغب في الأمر، فتتسع حينها فجوة الخلخلة العقدية في الأسس التربوية التي سيقوم عليها بنيان هذا الطفل.

٤) قناة طه للأطفال تقدم للطفل صورة عملية متكاملة لأدبيات الدخول على الأضرحة إن صح التعبير، فمن خشوع وهدوء، وسلام وتعظيم، إلى تعلق بأستار الضريح، والبكاء الشديد، ولطم الصدور، والهمس للمقام، والتلفظ بالاستغاثات الشركية، والكلمات الاعتراضية، وطلب الحاجة من الميت صاحب الضريح، أو من خلاله، ثم كتابة الحاجة توسلًا واستغاثة، ووضعها في صندوق الحاجات، ثم وضع الأموال في صندوق النذور تقربًا وقربانًا، وهي مشاهد مألوفة في كثير من مساجد المصحوبة بالأضرحة في ديار أهل السنة والجماعة؛ وتؤمن بها العديد من الأسر السنية المغيبة، بل ويشجعها العديد من الأنظمة العلمانية كنوع من أنواع تغييب وعي الشعوب. والأمر المتوقع أنه لو تم وضع مجموعة من أطفال أهل السنة تحت تأثير هذه المشاهد

الشركية لفترة من الزمن، ثم تم اصطحابهم لأحد مساجد الأضرحة في بلدانهم في أفريقيا أو الشام أو العراق على سبيل المثال فمتوقع أن يقوموا بذات الممارسات التي شاهدوها في قناة طه للأطفال.

٥) إذا ما حدثت الألفة والاعتياد وتعلق الأطفال - رجال المستقبل - بهذه المشاهد القبورية وزيارتها؛ فقد يتطور الأمر الارتباطي إلى عدة مسارات: الأول: منزلي ويتعلق بارتباط الشخص - وبخاصة إذا ما ألمت به أزمة ما - بالقنوات الشيعية التي تقدم فعاليات ممتدة من داخل هذه الأضرحة والتي تكون مصحوبة بنوع معين من الإنشاد جاذب للنفس، ومستثير للدموع تحت تأثير المعينات السمعية والبصرية والصوت العراقي المختار بعناية فائقة. المسار الثاني: هو ارتباط مجتمعي محلي في محيط الشخص الذي كان طفلًا متأثرًا قبل أعوام، فلنا أن نتخيل لو أن هذا الشخص كان ميسورًا ماليًا، أو تصدر أمور المسلمين في أي ميدان، فإذا كان ميسورًا ومرتبطًا بالأضرحة فقد يدعم مساجد الأضرحة وفعالياتها، وإذا كان معلمًا فقد يبث إلى تلاميذه معتقداته، وإذا كان مسؤولًا مرتبطًا فقد يتخذ من القرارات

ما يدعم مساجد الأضرحة وفعالياتها؛ وهكذا في باقي المواقع. الأمر الثالث: كما أن الأسر السنية ترغب الأبناء في مكة والمدينة – وبالمناسبة هو ما تفعله قناة طه للأطفال أيضًا – فإن الطفل يتولد إليه اشتياق لزيارة مكة والمدينة، وإذا تولد لديه اشتياق في شيء رغب في زيارته؛ فلو تم ترغيبه في زيارة أضرحة كربلاء والنجف، فإنه سيكون مشتاقًا لتلك الزيارات بقوة، وقد يبدأ إشباع الاشتياق لدى أطفال مدن العراق نظرًا لقربهم من تلك البلدان، لكن يبقى الاشتياق عند باقي الأطفال المفتونين متوهجًا لحين إتاحة الفرصة، والتي قد تأتي بفتح الأنظمة الرسمية في البلدان السنية للسياحة الدينية المتبادلة؛ وهنا قد يتحول التعلق والاشتياق والزيارة إلى التشيع الحقيقي والوقوع في براثن موبقات الطرح الشيعي عمليًا.

» سادسًا: ترسيخ فكرة مظلومية الحسين بن علي رضي الله عنهما:

تركز قناة طه للأطفال على ترسيخ فكرة مظلومية الحسين بن علي رضي الله عنهما في وجدان الأطفال، فمعظم «الكليبات» تدندن حول تلك الفكرة سواء بالتصريح أو التلميح؛ فالمتأمل لأسماء الأناشيد الغنائية يلمس هذا الاهتمام بتلك المظلومية مثل: «حسيني حسيني»، «إيه يا حسين»، «حبيبي حسين»، «حسين يا مظلوم»، «مدينة.. أين الحسين رحل»، «أبا الثوّار يا حسين»، «قدمت لك روحي حسين». يزداد التناول عمقًا من خلال محتوى تلك الأغاني وما تحمله من دلالات عقدية؛ فنجد أنشودة «أبا الثوار يا حسين» تبدأ بلافتة مكتوب عليها «حسين مظلوم»، ثم لافتة أخرى مكتوب عليها «السلام عليك يا أمير المؤمنين؛ السلام عليك يا سيد الشهداء؛ السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء»، ثم تظهر مجموعة كبيرة من الأطفال أعمارهم تبدأ من عامين وحتى خمسة عشر عامًا يلطمون صدورهم ويتشحون بالسواد وعلى ناصياتهم عصابة خضراء مكتوب عليها «يا حسين» وينشدون: «يا حسين يا حسين يا غريب يا حسين، يا حسين يا شهيد»؛ ثم خلفية سينمائية لمشهد معركة حربية قديمة بالأحصنة والسيوف؛ ثم تحدث عملية قتل لرجل ملتحٍ وجهه مختفٍ بالضوء. وذلك في محاكاة سينمائية

لمقتل الحسين رضي الله عنه. بعد انتهاء المعركة يبدأ كورال الأطفال في الإنشاد بصورة بكائية مرددين: «يا إمام يا حسين؛ يا شهيد يا حسين؛ يا غريب يا حسين؛ أبا الثوار يا حسين». ونلاحظ هنا التركيز في الكلمات المستخدمة وتكرارها البطيء بصورة تمكن الأطفال المشاهدين من ترديدها خلف الكورال وحفظها بسهولة. ويختم هذا العمل الغنائي شبه السينمائي بمجموعة من النساء المتشحات بالسواد، والمقيدات بالسلاسل، واللاتي يظهرن في المشهد وكأنهن نساء بيت الحسين رضي الله عنهم، وتتقدمهن إحدى النساء رافعة أكفها بالدعاء: «اللهم تقبل منا هذا القربان». لينتهي الكليب وقد ترك انطباعات عقدية عميقة في نفس الطفل المشاهد ابتداءً من شخص الحسين رضي الله عنه ومهابته ومكانته العظيمة في نفوس المنشدين، ثم مقتله وما ترتب على هذا القتل من تداعيات، وأنها ليست حادثة قتل عادية، ولكنها حادثة ذات أثر ممتد يكسر حاجز الزمان والمكان. لتأتي المفردات المعبرة عن أفكار تفوق قدرة الأطفال الاستيعابية مثل فكرة الثوار، والشهادة، والفداء والغربة، انتهاء بفكرة القربان وما تحمله من دلالات عقدية تفوق أحيانًا فهم البيئة الأسرية المحيطة بالطفل.

في السياق ذاته تأتي أنشودة «حسيني حسيني» والتي تبدأ بصوت قوي يشدو: «أبا الأحرار، السلام عليك يا سيدي، يسمع العالم صرختي،

حسيني حسيني، صارت لي عز وفخر، خدمة ابن سيد البشر، يستاهل ركوب الخطر، وأدفع لها أي ثمن، خدمة ابن سيد البشر، هادي هويتي ومهنتي، حسيني حسيني، مدرستي اسمها معروف، حسيني حسيني، وشعبي مكتوب بحروف حسيني حسيني». وهنا نلاحظ عدة ملاحظات عقدية أهمها: وصف الحسين رضي الله عنه بأنه ابن سيد البشر، ومعلوم أن سيد البشر هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ والحسين رضي الله عنه هو ابن علي رضي الله عنه؛ والطفل المتلقي عندما يتلقى تلك المعلومة العقدية المغلوطة يترسخ في ذهنه أن سيد البشر هو علي رضي الله عنه وليس محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم. ولهذه الجزئية دلالات عقدية ممتدة عند الفرقة الشيعة في مسألة أصل النبوة واستحقاقها بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما يهم الشيعة ابتداءً في هذه الأنشودة هو التمهيد لتقبل تبعات كون علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو سيد البشر وأن الحسين رضي الله عنه هو ابن سيد البشر. وهذا الأمر المتعلق بأصل النبوة ومكانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنه كان أحق بالنبوة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس عرضيًا في هذه الأنشودة، حيث نجده مكررًا في أنشودة «زينب يا بنت النبي» والتي يقول فيها المنشد: «زينب يا بنت النبي جئناك زوار، نشكو لك سيدتي فعلة الأشرار، يا بنت خير الأوصياء زينب الحوراء،

قد حل في شيعتك محنة كبرى، يا زينب لن ننساك يوم عاشوراء، تنجو بآخاك الحسين». فزينب بنت علي رضي الله عنهما وصفتها القناة بأنها بنت النبي، صلي الله عليه وسلم برغم أن الأنشودة عن زينب بنت علي رضي الله عنها، ووصفها في الأخير بأنها أخت الحسين رضي الله عنهما، وعليه فمن المقصود في الأنشودة بالنبي؟ وبخاصة أن الأنشودة وصفت السيدة زينب رضي الله عنها بعد ذلك بأنها بنت خير الأوصياء، وهو لقب يعتقده الشيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه. طرح عقدي يفوق قدرات الطفل المشاهد؛ ولكنه قد يترك في نفسه تذبذبًا والتباسًا في فهم واستيعاب مسألة النبوة وأصلها، خاصة إذا كان الطفل في بيئة أسرية ومجتمعية مغيبة شرعيًا، فإن هذا التخلخل والتذبذب قد ينمو وتتسع رقعته مع الطفل في نشأته ونموه العقدي والعقلي، ويجعله لقمة سائغة للطرح الشيعي في الميادين التبشيرية المتعددة.

نلاحظ أيضًا أن أنشودة «حسيني حسيني» سارت على الدرب ذاته في استخدام المفردات العميقة التي يتم بثها في نفوس الطفل الملتقي من خلال أطفال في مثل عمره، مثل فكرة الأحرار، الهوية، الخدمة، والشعب، وما يتبع ذلك من قضية يحمل همها الأطفال المشاركون في الأغنية، ويبعثون بها للعالم أجمع في صورة صرخة من الأعماق؛ أنهم هم الأحرار أصحاب هوية أبيهم الحسين، وملهمهم الحسين؛ فهويتهم

حسينية، وتعليمهم الذي يتلقونه في مدارسهم حسيني، بل ومهنتهم حسينية. فحسين منهاج حياة بالنسبة لهم؛ ينظم عندهم الحياة والهوية والتعليم والعمل، ومن ثم فإنه بحسب قناة طه للأطفال لا يسع من يتبع هذا المنهج إلا أن يبذل الغالي والنفيس ويتحمل كافة المخاطر في سبيل هذا المنهج.

ومع تقديرنا للحسين رضي الله عنه ومكانته الرفيعة وجميع أهل بيت النبوة رضي الله عنهم؛ فإننا نلحظ أن الأنشودة قد رفعت كلمة الإسلام، ووضعت بدلًا منها كلمة حسين، فالأنشودة استبدلت الهوية؛ من هوية إسلامية لا تتعلق بالبشر ولكنها ترتبط برب البشر، إلى هوية بشرية حسينية متعلقة بالحسين رضي الله عنه، ومن التعليم الإسلامي الشامل، إلى الدائرة التعليمية الحسينية الكاذبة على الحسين رضي الله عنه والمبنية على الأباطيل والأهواء الشيعية. وهكذا قفزت الأنشودة فوق الدين الإسلامي الذي هو منهج الحياة، وهو الهوية، وهو التعليم، وفي سبيله يبذل المسلم روحه وماله، وفي كنفه تتحقق الحرية والرفعة التي نشأ في ظلها الحسين بن علي رضي الله عنهما، وكانت هي بؤرة دعوته ونشره للإسلام وتعاليمه في ربوع الأمصار.

في السياق ذاته نجد قناة طه وأطروحاتها الفنية تسحب الطفل المتلقي إلى عمق المظلومية الحسينية، وترسخ في وجدانه بكائيات

عقدية مخالفة لأصول الاعتقاد عند المسلمين، وتخالف كذلك الإيمان بالقضاء والقدر، بل ومخالفة أيضًا لمسألة الفداء فنجد أنشودة «حبيبي حسين» تثير تفكير وخيال الأطفال باستفهامات يطرحها الطفل المنشد من قبيل: «مين اللي فدا نفسه؟» ويردد الأطفال في الأنشودة والذين يرتدون شارة حمراء مكتوب عليها «لبيك يا حسين».. يرددون: «حبيبي حسين، حبيبي حسين»؛ والمنشد يسأل: «مين الّلي النبي باسه؟» والأطفال يرددون: «حبيبي حسين حبيبي حسين»، «مين اللي أمه الزهراء؟» «حبيبي حسين حبيبي حسين»؛ «مين كان الفارس الأسمر غني النفس على الناس ما اتكبر؟» «حبيبي حسين حبيبي حسين»، «مين اللي كان بطل مغوار؟» «حبيبي حسين حبيبي حسين»، «بالروح والدم نفديك...» «حبيبي حسين حبيبي حسين». وهنا نجد الفكرة ذاتها المتشابهة مع النصارى في مسألة الفداء، فالشيعة يعتقدون في فداء الحسين رضي الله عنه، وفي ضوء ذلك فهم يرون أن له حق الفداء بالروح والدم. ونحن نتساءل أي فداء وأي دم مطلوب من الطفل الساذج المتلقي أن يقدمه؟، وفي سبيل ماذا؟ ومع من سيقدم هذا الدم وذاك الفداء؟ وكيف؟ وجميعها استفهامات بدهية قد تطرأ في نفس الطفل المشاهد المندمج مع الطرح الإعلامي للقناة. وفي ظل تعقد الإجابات الشرعية لهذه الاستفهامات لدى الأسر المغيبة، وعدم

إدراكهم لخطورة ما يشاهده الأبناء، فإن الأمور قد تطور لدي قطاع غير قليل من الأطفال للحصول على المزيد من متلازمات هذا الفداء. وهو ما لم تغفله القناة، حيث تقوم بسحب الأطفال لمناطق أكثر عمقًا في مسألة مقتل الحسين رضي الله عنه وآليات الثأر له؛ ففي أنشودة «آه لك يا غريب» جنائزية كبرى مع لطميات، وطفل على المنبر يندب «آه لك يا غريب»، وفي الخلفية لافتة مكتوب عليها «يا أهل العالم جدي الحسين قتلوه»؛ والطفل المنشد يشدو: «آه حسين آه، آه لك يا غريب، إلهي قد طال شوقي لأرض كربلاء، طال شوقي للحسين، لزينب الحوراء، والقلب ذاب حنين، آه حسين آه، نادت زينب أخيها لمن تركت العيال يا ضيا قلبي وأنا بأي حال، آه حسين آه، آه لك يا غريب، سكينة تنادي عماه أين أبانا أين حمانا، نحن بعدك ضعنا، آه حسين آه، آه حسين آه». وقد تكررت الفلسفة ذاتها في أنشودة «إيه يا حسين» حيث نجد لطميات وموكبًا جنائزيًا والطفل المنشد ومعه الكورال الأطفال ينشدون: «إيه للحسين إمام المظلومين، بأرض كرباء مخضب الجبين، يا ضبعة زكية من صلب أحمد، غدا سهم المنية يسرق الرجاء ويخطف الضياء، والناس في بكاء تضج بالأنين، دعوتهم بحق لجنة الإله، لنصرة الضعيف، لعزة الحياة، فصدك اللئام بكثرة السهام والسب والشتام لجدك الأمين، يا حامل اللواء وكوكب الفداء بأرض كربلاء مخضب

الجبين، إيه للحسين إيه للحسين». وقد ظهرت مظلومية الحسين رضي الله عنه بصورة أشد عمقًا وتركيزًا في أنشودة «بنت الكرام»، حيث تحاكي الأنشودة معركة حربية ومشاهد قتل الحسين رضي الله عنه ورفاقه، رسوم متحركة لنساء كثيرات، وبينهن إحداهن ترتدي رداءً أسود، وعلى وجهها غطاء نوري، وفي المشهد خيام تحترق؛ وتبدأ كلمات الأنشودة وفيها: «بنت الكرام بين اللئام، تدعو وقد عز المجيب، أين المحامي، هذي خيامي قد أحرقوها باللهيب، على تل الأسى وقفت بقلب حائر متعب، تصب الدمع تندبه ونار خيامها تلهب، أيا نورًا سماويًا، بفيض دمائه يحجب، لم الترحال هل تمضي وتترك للأسى زينب، ناداك قلبي من ذا يلبي، والجسم مطروح سليب، قد كنت قربي واليوم ركبي للشام يمضي يا غريب، حسين قم فقد هجمت جيوش الحقد بالنار، وأحرقت الخيام فمن يدافع عن حمى داري، حسين قم فقد هتكوا بوادي الطف أستاري، وأنت معفر دام، ونحرك راعف جاري، فوق المطايا نمضي سبايا، ضاقت بنا كل الدروب».

وقد تكرر الأمر السينمائي ذاته في عملية الهجوم والقتل، وذلك في أنشودة «جرح الغريب» حيث ظهرت مشاهد تمثيلية لقافلة من النساء تسير رافعة رايات، وأمامها شخص يرتدي الأبيض، يظهر من ظهره، ويركب حصانًا سريعًا، ومنهم المغطى وجهه بالنور، وفجأة يحدث

هجوم على القافلة؛ ويبدأ الإنشاد: «السلام عليك يا أبا عبدالله الحسين، روح الغريب بأرض يطيب البكاء يطيب البكاء، سأمضي ألبي بشوق وحب إلى كربلاء إلى كربلاء، إلى كربلاء حسين الغريب إذا ما لامست مقام الحبيب، فلا تتركني بقلبي اللهوف، أزور المقام وأبكي كما بكته السماء، تفيض دموعي كماء السحاب دعيني أعانق صهر التراب، خذيني دموعي لنهر الفرات لعلي أراه بقرب القناة، فداك أخي وقلبي وروحي يا حسين». وتكررت المظلومية في أنشودة «ساقي العطاشى» حيث يقول المنشد والأطفال من خلفه يرددون: «عمه عباس قطيع اليدين عمه عباس، ساقي العطاشى كفيل زينب، عمه عباس حامي الضعينه، يا أبا الفضل ضاقت الدنيا علينا منذ أحاطتك الألوف، يا قطيع الكفين عمه عباس، انصر حسين قد دانت منه السيوف، والظمأ أظمى سكينة تطلب العم العطوف».وفي أنشودة «بايعناك يا إمامي» تزداد الكلمات عمقًا بالمبايعة والاستعداد للموت في سبيل هذه المظلومية، حيث يقول فريق الإنشاد: «بايعناك يا إمامي أنت ولينا، في كربلاء يا حسين أنت هادينا، تاق الهدى لمرقد نار تكويني، هان الرضا للقاء يا نور ديني، كل يوم جرحه بات يدميني، فيه قد طاب النداء قم يا مهدينا، كان القوم في سبات ردحًا طويلا، كان الدين في الحياة يحبوا ذليلًا، قمت أنت يا حسين صرت سبيلًا، صار الموت في رضاك دربًا

مبينًا، يا لصيحة الحوراء في أرض الطفوف، تبكي أمها الزهراء والحشد ألوف، جل بأمي العزاء، يا لثارات الحسين يا مؤمنين». وبحرفية عالية تدغدغ القناة مشاعر الأطفال المتلقين للمظلومية باستحضار مأساة طفل صغير قتل غدرًا في تلك الجريمة ففي أنشودة «بكتك عيني يا بن الحسين» المعالجة سينمائيًا باحتراف، يقول فريق الإنشاد من الأطفال: «بكتك عيني يا بن الحسين طفلًا رضيعًا، بكتك عيني، جرت للطفل دمعتي، فيا لله من جرم، رضيعًا صار مذبوحًا بسهم الحقد والظلم، أيقظي الطفل عطشانًا ويسقى من لظى السهم، تغسله الدماء وقد هوى في الطف كالنجم، طفلًا صغيرًا بدرًا منيرًا في الطف أدمى كل العيون، أيا ولدي لما تمضي تغادرني وتتركني، فقدتك يا ضيا عمري وبعدك كاد يقتلني، أهز المهد لا أقوى أصب الدمع من عيني، ولن أنساك يا ولدي، ترافقني مدى الزمن، يا نور دربي نداك قلبي إذ فيه تحيا طول السنين».

إن المتأمل في كافة الكلمات والمشاهد التصويرية المتعلقة بمظلومية الحسين رضي الله عنه يلمس ما يلي:

١) المبالغة الشديدة والملفتة في إطراء الحسين رضي الله عنه وتعظيم شخصيته في نفوس الأطفال المتلقين بصورة فاقت الاهتمام بشخصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمها في نفوس الأطفال؛ على الرغم من نهي الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم عن الإطراء بقوله «لا تُطْروني، كما أطْرَتِ النصارى ابنَ مريمَ، فإنما أنا عبدُه، فقولوا: عبدُ اللهِ ورسولُه»[1].

٢) تلك المظلومية التاريخية لا نملك إلا أن نقول فيها إلا ما جاء القرآن الكريم: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[2]. وعليه فإن هذا العرض المكثف للمظلومية على طفل متلقٍ صغير السن قليل المعرفة والإدراك بالقضايا الأولية في الإسلام سواء على مستوى العبادات أو المعاملات، من شأنه إحداث خلل تربوي عقدي في فهم الطفل واستيعابه لباقي القضايا الإسلامية؛ وقد يؤدي إلى تكوين صورة مغلوطة عن الإسلام مرتبطة بالقتل وسفك الدماء.

٣) كثير من الكلمات الواردة في قناة طه للأطفال على لسان الشخصيات المجسدة لأهل بيت الحسين رضي الله عنهم، وبخاصة أثناء الأزمة، فيها نوع من الاعتراض على قضاء الله وقدره، وهي أمور لم نعهدها على أهل بيت النبوة رضي

(١) حديث صحيح؛ الراوي: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، المحدث: البخاري رحمه الله، المصدر: صحيح البخاري، الرقم: ٣٤٤٥.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٤١.

الله عنهم، وفيها تدليس واضح من الشيعة، ومن شأنها أن تخلخل لدى الطفل عقيدة التوكل على الله والإيمان بالقدر خيره وشره. الخطورة تكمن في أن هذا التدريب العملي على الحزن الجنائزي والبكائيات والاعتراض اللفظي والحركي باللطم والاستغاثة بالأضرحة قد يسكن في وجدان الطفل وعقله الباطن وتخرج ثماره مع أول مصيبة تحل بالطفل كموت عزيز؛ أو مرض رفيق؛ أو أي بلاء يحل بأسرته؛ فيبدأ الطفل بالتشبه بما يراه من ممارسات جنائزية في قناة الأطفال؛ فيلطم الصدر ويتفوه بكلمات اعتراضية تتنافى مع الإيمان بقضاء الله وقدره، والتصرف السليم للمؤمن حال نزول المصيبة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[1].

٤) الطرح الإعلامي لقناة طه للأطفال والمتعلق بمظلومية الحسين رضي الله عنه ورفع شعار «يا لثارات الحسين» يغذي في نفوس الأبناء الثأر للحسين؛ ويجعل الاستفهام مستمرًا في

(١) سورة البقرة: الآيتان ١٥٥، ١٥٦.

ذهنه عن قتلة الحسين؛ وكيفية الانتقام منهم وقد ماتوا جميعًا. الإشكال أن المحيط الأسري للطفل وأحيانًا التعليمي قد لا يسعفه في تفسير تلك الاستفهامات؛ نظرًا للضعف العلمي المؤهل للتعاطي مع تلك الإشكاليات؛ وفي هذه الحالة قد تأخذه استفهاماته إلى بطون الأطروحات الشيعية، فيستقي منها تفسيرها ورؤيتها للمظلومية، ومن يتحمل مسؤوليتها من المعاصرين وكيفية الانتقام منهم؛ فيصوب سيفه حيث تريد المرجعيات الشيعية القابعة في النجف وكربلاء ومن خلفهما قم وطهران.

٥) التغذية الإعلامية المكثفة والمتعلقة بالثارات والمظلومية ووجوب الثأر من القاتل من شأنها أن ترسخ في وجدان الطفل حتمية الانتقام حال الاعتداء على أي محبوب؛ وأن في ذلك مقاصد شرعية بحسب ما تطرح قناة طه للأطفال؛ وهذا الأمر من شأنه أن يولد تصرفات مجتمعية عدائية عنيفة مع كل أزمة أو مشكلة يتعرض لها الطفل في محيطه الأسري والمجتمعي.

» سابعًا: ترسيخ فكرة المهدي والولاء للطفل المسردب:

تمثل فكرة المهدي المخلص والمعروف عند الشيعة بالطفل محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب منذ أكثر من ١٢٠٠ سنة ولم يخرج حتى الآن أصلًا من أصول الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية؛ ومن ثم فقد انعكس هذا الأصل على أطروحات قناة طه للأطفال سواء في الأناشيد أو البرامج أو الأدعية والأذكار الدينية التي تطرحها القناة على مدار اليوم، وقد لمسنا هذا الترسيخ من خلال العديد من المواد التي تبثها القناة والتي منها «دعاء الفرج» الذي يتكرر بثه في القناة، والذي يقول فيه الطفل الذي يرفع يده للسماء متضرعًا بالدعاء: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن؛ صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليًا وحافظًا؛ قائدًا وناصرًا ودليلًا وعينًا حتى تسكنه أرضك طوعًا، وتمتعه فيها طويلًا، برحمتك يا أرحم الراحمين». وفي السياق ذاته تأتي أنشودة: «كن لوليك الحجة بن الحسن» بنفس الكلمات ولكن الاختلاف في التصوير، حيث يظهر أحد الأطفال وهو يتوضأ على نهر الفرات، وينشد الكلمات السابقة وهو يدونها في ورقة؛ وبعد أن ينتهي من كتابة الورقة؛ يقذف بها في البحر. صور ومشاهد تعبيرية تنمي في الطفل المتلقي الكثير من الخلل العقدي، فمن هو هذا الطفل الحسن المختفي، وما هي دلالات قذف المناجاة في النهر؟ هل الدعاء سيصل للرحمن من خلال

النهر؟ - تعالى الله عما يصفون - قد يهون البعض من دلالات ذلك لكنه أمر غير مستبعد في ظل قدرات الأطفال الاستيعابية المحدودة وبخاصة المتعلقة بقضايا الألوهية والتوحيد والتوسل والاستغاثة. ولن نستطيع إدراك حجم تفاعلات الأطفال مع هذه الممارسات، لتشتت الحالات واستحالة رصدها، فقد يخرج الطفل السني للبحر أو النهر ويدعو الله سبحانه وتعالى بأي دعاء ثم يكتبه في ورقة ويقذف بها في الماء؛ اعتقاداً منه أنها ستصل لله سبحانه وتعالى بهذه الطريقة. ولما لا وقد هيأت له القناة من قبل كتابة الأدعية والحاجات المطلوب قضاؤها ووضعها في صناديق النذور وقضاء الحاجات المنتشرة بجوار الأضرحة. إن الفكرة العامة التي سيخرج بها الطفل المتلقي لمثل تلك المشاهد الضريح، صندوق الحاجة، الولي، المهدي، قذف الأدعية في الأنهار، هي وجوب وجود واسطة بين العبد وربه أثناء الدعاء، وهذا يتنافى مع أصل الاعتقاد في الإسلام، كما أن هذا المكون تربوي عقدي يتشربه الطفل من مصدر تلقٍ محبب إليه، والمتمثل في شاشة قناة الأطفال المسيطرة على معظم وقته التربوي.

يتواصل تعظيم القناة لقضية المهدي في نفوس الأطفال بالمواد الإعلامية الجاذبة للأطفال ففي أنشودة «مولد الإمام المهدي» نجد صورة قمر منير في السماء يخرج منه تاريخ ولوحة مكتوب عليها «شعبان ولادة الامام المهدي»، وذلك في وجود أطفال صغار فرحون

يحملون بالونات ويبتهجون كأنه عيد أو فرح، ثم يبدأ الإنشاد: «شرع للمهدي القلب، وفيه من نجواه الحب، قل يا رسول الله سعدت برضا الله بذوي القربى، حبنا للمهدي إيمان، فإذا اخبرنا القرآن فلغير المهدي سنأبى»، وفي الأثناء طفل يرفع يديه متضرعًا بالدعاء: «اللهم عجل فرج مولانا صاحب العصر والزمان»، ويستمر الإنشاد: «هو إمام العصر إمامي، حامي حمى الدين الإسلام، بين يديه قدمت ولائي»؛ فالربط الذهني هنا بين الولاء لهذا المهدي وبين أجواء أفراح الأعياد ومناسبات الأطفال السعيدة، فقد يرتبط الطفل باكرًا بهذه الشخصية الوهمية المجهولة، ويترسخ في وجدان الطفل اعتقاد في ارتباط هذه الشخصية الغائبة بسعادة الأطفال، ومن ثم فكلما زاد الولاء والتعلق به زادت سعادة الطفل وبهجته. كما نلحظ كذلك تعظيم القناة لهذه الشخصية الوهمية لحد وصفه بحامي حمى الإسلام، وصاحب الزمان، بل ويمارس هذا التعظيم أطفال يظهرون في التلفاز في قناة يرغبها الطفل، وقد يمثلون قدوة للأطفال المتلقين، ومن ثم يسير الأطفال على دربهم في التلفظ والاعتقاد. وبخاصة في ظل غياب أجوبة تفسيرية من قبل المحيطين عن تلك الاستفهامات العقدية، فحينها قد يحدث التذبذب النفسي عند الطفل وينمو وقد تنامت معه إشكالاته العقدية المعقدة.

إن أكثر ما لمسنا خطورته فيما يتعلق بقضية المهدي هو مسألة التأهيل العسكري للأطفال كي يكونوا من جنود هذا المهدي؛ حيث كليب مصور طويل بعنوان «إن شاء الله نكون جنودك» وفيه أطفال يلعبون ثم تظهر على الشاشة لافتة «المهدي عجل الله فرجه» ثم يبدأ الغناء: «إن شاء الله نكون جنودك، ونحقق حلم جدودك، بس أنت طل علينا، نظرة تكحل عنينا، تغمرنا بوجودك». بعدها يبدأ الأولاد برفع راية خضراء مكتوب عليها «المهدي عجل الله فرجه» وهم يرتدون ملابس عسكرية، وتبدأ التدريبات شبه عسكرية حيث القفز على الأسوار والجدران في محاكاة لفرق المظلات والصاعقة. بعدها يركب الأولاد حافلة ويتجهون إلى جبل يتسلقونه، وفي أعلى الجبل يوجد مسجد، وبجواره قبو، في محاكاة للسرداب، وكأنه سرداب الطفل المهدي المسردب، وهنا يقف الأطفال على باب القبو ويبدؤون بالتضرع في الدعاء، ثم تبدأ المناجاة الغنائية: «القدس الحرة عم بتنادي وينك يا حفيد الهادي». وكالعادة في قناة طه يبدأ الأطفال في كتابة قصاصات الأوراق ويضعونها في صندوق أمام أحد الأضرحة الموجودة بالمسجد، ثم يصلون جميعًا، وأمام كل واحد العصابة التي كانت على رأسه والمكتوب عليها «اللهم عجل فرجه»؛ والملفت في هذا المشهد هو السجود على تلك العصابة. وبعد انتهاء صلاة الجماعة

يقف الإمام ويدعو بالتعجيل بفرج المهدي، وكل واحد من الأطفال واضع يده على رأسه في خضوع تام؛ لتمر الكاميرا أثناء ذلك على بعض الأضرحة بالعراق، وفي خلفية الكليب ذلك الصوت العسكري القوي.

نود قبل ختام هذه الجزئية المتعلقة بالمهدي أن نلفت الانتباه لعدة ملاحظات:

١) من هو المهدي؟ وما هي قصته؟ ولماذا اختفى؟ وأين اختفى؟ ومتى سيظهر؟ وكيف سيظهر؟ ومن هم جنوده؟ وما هي صفاتهم؟ وكيف أكون من جنوده؟ وما هي مهمتهم؟ وكيف يمكنني التدرب على هذه المهمة؟ ومن سيحاربون؟ وكيف سيحاربونهم؟ وما هو جزاء الالتحاق بذلك الجيش؟ وما هي عقوبة التخلف عن الركب؟ جميعها تساؤلات عقدية قد تقفز إلى ذهن الطفل المتلقي أثناء مشاهدته لهذه الأطروحات الفنية المربكة؛ ويتعاظم الإشكال العقدي إذا لمس الطفل السني أن شطر من هذه الأمور له أصل في الإسلام وعند أهل السنة والجماعة بصفة خاصة، ولكن بطريقه مختلفة عن الطرح الشيعي لقضية المهدية. ولكن حتى يستوعب الأبناء المتلقون بقدراتهم الطفولية المحدودة، تلك الخلافات

العقدية في تفسير قضية المهدي بين السنة والشيعة، فلا نضمن كم عدد الأطفال السنة الذين سيسحبهم البساط الإعلامي والفني للمناطق الشيعية التي قد تحدث لديهم جملة من الاختلالات العقدية، التي قد يترتب عليها كثير من الممارسات العقدية الفاسدة.

٢) اقتران الطرح فيما يتعلق بقضية المهدي بممارسات عملية محببة إلى نفوس الأبناء المتلقين كمظاهر البهجة والفرح بالبالونات، والتدريبات العسكرية وروح المغامرة في سبيل هذا المهدي قد يزيد من حجم تعلق الطفل المتلقي بتلك المظاهر والفعاليات، وهذا التعلق قد يحقق للقناة نصف المسافة أو على الأقل نقطة على طريق الإيمان بطرح القناة فيما يتعلق بقضية المهدي وما يتبعها من تكليفات عملية شيعية.

٣) ربط قضية المهدي وظهوره بتحرير القدس والأقصى يزيد من ارتباط الطفل المتلقي بالمهدية، وبخاصة في ظل الممارسات الصهيونية الوحشية بحق إخواننا في فلسطين، وبناء عليه فقد يتحقق على إثر ذلك الهدف الأممي الساعي إلى تسويف تحرير القدس وتعليقه على قضية غيبية وأمل ينتظره الطفل بشغف ويجعله يتضرع بالدعاء بتعجيل فرج

هذا المدعو انطلاقًا من عاطفة جياشة متفاعلة مع الأحداث المتصاعدة في فلسطين. فالطاقة هنا يتم امتصاصها في مسار تسكيني ظاهره الاقتراب من تحرير الأقصى، وباطنه إطالة أمد الاحتلال الصهيوني لأطول فترة ممكنة. وقضية القدس وربطها بالمهدي لم تتوقف عند أنشودة أو كليب واحد ولكنها ممتدة في كافة فعاليات قناة طه للأطفال من برامج وكرتون وأناشيد.

٤) إن ترسيخ عقيدة المهدية في نفس الطفل السني ووجدانه بهذه الطريقة؛ وفي ظل عدم تصحيح المسار، وتعرضه لمزيد من الجرعات الشيعية في هذه السن أمور قد تجعل الطفل يدخل عقده الثاني وهو مهيأ للطرح الشيعي فيما يتعلق بقضية المهدي وما يرتبط بها من تكليفات أوسع كولاية الفقيه، والإمامة، والقائم مقام المهدي، وتعطيل بعض التكليفات الشرعية المرتبطة بغيبة الإمام؛ ومن ثم يجد الصبي نفسه وقد تشكل شيعيًا دون قصد من أسرته ومجتمعه المحلي.

» ثامنًا: التدريب العملي الخاطئ للأطفال على الوضوء والصلاة:

تحرص قناة طه للأطفال على تذكير الأطفال الدوري بالصلاة والاستعداد لها بالوضوء، فتكرر من بث أنشودة «قم توضأ»؛ وفيها طفل يتوضأ، وهذا أمر محمود إذا كان بريئًا، لكن ما يحدث أن القناة تدرب الأطفال المتلقين تدريبًا عمليًا مكثفًا وفاسدًا في كافة المواضع التي يأتي فيه ذكر الوضوء أو الصلاة، فهي تدرب الأطفال على الوضوء الشيعي الذي يعتقد في المسح على القدمين وليس غسلهما، ويأتي الطفل في القناة وهو يتوضأ بتلك الطريقة الفاسدة، فإذا ما اعتمد الطفل المتلقي هذه الطريقة في الوضوء، وغاب عنه من يصحح له، أو اعتقد أن السبيلين صحيحان؛ ما تعلمه في بيئته السنية وما تدرب عليه من قناة الأطفال الشيعية، فقد يختلط الأمر على الصبي، ولا يرى حرجًا في المس على قدمه بدون جورب، ومن ثم يفسد وضوؤه، وإذا فسد الوضوء فسدت الصلاة، التي تدربه القناة أيضًا عليها، ولكن على هيئتها الشيعية من دعاء بعد الركوع، وجهر الإمام صوته في الركوع والسجود والتشهد، وتبديل للألفاظ المستخدمة في الصلاة، والسجود على التربة الكربلائية، أو على حائل، وغيرها من الاختلافات العقدية التي لا أصل لها وتفسد صلاة العبد. وربما يشب

الطفل وقد اختلط عنده الحابل بالنابل؛ فتصعب المهمة التصحيحية له من قبل المحيطين والمهتمين، وبدلًا من أن يكون الطفل بمثابة شاشة بيضاء تتلقي التعليم والتدريب الصحيحين على نقاء، أصبح المعلم والمربي مطالب بأن ينقي ابتداءً الملوثات العقدية الفاسدة من وجدان الطفل والتي غرستها فيه قنوات الأطفال الشيعية، ويقنعه بأن ما تعلمه فاسد؛ ثم يبدأ بتعليمه وتدريبه على كيفية إقامة شعائره وعباداته بطريقة صحيحة.

» تاسعًا: تكريس الاعتقاد في احتفالات أعياد ميلاد أئمة الشيعة:

كما لاحظنا في الفصل الأول فيما يتعلق بالاحتفاء النصراني بأعياد الميلاد والمظاهر المصاحبة له، فإن قناة طه للأطفال الشيعية تسير على الدرب ذاته، وتكرس لاحتفاء الشيعة بظاهرة الموالد، فنجدها تبث العديد من الأعمال الفنية المتعلقة بالموالد مثل أنشودات «ولادة أمير المؤمنين»، «مولد الزهراء»، «ميلاد الإمام الرضا»، «مولد المهدي»، «ولادة الإمام الحسن»، «ميلاد السيدة زينب» وغيرها، فضلًا عن بث العديد من الفعاليات المصاحبة لاحتفاليات تلك الموالد؛ ومعلوم ما بتلك الموالد من شركيات، ومخالفات عقدية ممتدة.

لكن ما نود الإشارة إليه في هذه الجزئية، أن الطفل المتلقي والمشاهد لقنوات الأطفال المتعددة سيكون أمام ضغط إعلامي عنيف باتجاه فعاليات كرنفالية ذات دلالات عقدية ممتدة وله ثمرة تطبيقية في الحياة اليومية، فهو مقيد بين الطرح الغربي والافتتان بفعاليات «الكريسماس» التي تعرضه عليه الرسوم المتحركة وقنوات الأطفال بصورة يومية، وبين الطرح الشيعي والافتتان بمظاهر البهجة والفرحة التي تصورها القناة في فعاليات الموالد. وفي المقابل لا يوجد الطرح الإعلامي الطفولي السني ذاته، الذي يوازن لدى الطفل هذا الزخم المصاحب

للموالد وأعياد الميلاد، ويضبط أفراحه وابتهاجه دون الوقوع في براثن الملوثات العقدية التنصيرية أو الشيعية.

إشكالية معقدة أحسب أنها بحاجة لمعالجة علمية وعملية دقيقة ومتخصصة، وهي من الإشكاليات التي تحتاج إلى معالجة بحثية ابتداءً، وذلك حتى يتم تكوين رؤية أولية لآليات موازنتها في ضوء الاحتفاء الرسمي في بعض الدول الإسلامية بالموالد، إضافة إلى عدم السماح بتوجيه أية ملاحظات على فاعليات أعياد الميلاد النصرانية وما بها من مخاطر عقدية على المسلمين حال ممارستها.

الخاتمة

مؤشرات عامة للمجالات الصحفية
في مدونات الاتصال العربية

الخاتمة

مؤشرات علاجية للمخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية:

هناك مجموعة من المؤشرات العلاجية التي قد تساعد في تحصين الأمة من المخاطر العقدية التي تبثها قنوات الأطفال العربية ومنها:

١) إن الحفاظ على الهوية الإسلامية يعد أصلًا من أصول الحفاظ على الأمن القومي للدول العربية والإسلامية، وعليه فإن الأنظمة الرسمية يقع عليها عبء الحفاظ على الهوية الإسلامية لأطفال الأمة وأسرها، وتنقية الأجواء المحيطة بها من أية ملوثات عقدية تؤثر على المدى البعيد على البنيان العقدي للمجتمع المسلم، وقد تبين لنا من رحلة الدراسة كيف تشكل الأطروحات الغربية والشيعية في قنوات الأطفال العربية خطورة على سلامة عقيدة الطفل المسلم وهويته الإسلامية، ومن ثم فإن الأنظمة الرسمية تتحمل مسؤوليتها أمام الله سبحانه وتعالى في اتخاذ التدابير اللازمة لتحجيم وصول هذه الملوثات العقدية إلى بيوت المسلمين عبر الفضائيات والأقمار الصناعية والوسائل الإعلامية التي

تخضع لولايتها. ويمكن في هذا الصدد قيام الأنظمة الرسمية بتشكيل لجنة ذات صلاحيات ممتدة؛ وتضم شخصيات تربوية، وإعلامية، وشرعية، ورسمية تتباحث فيما بينها في دوائر نقاش مفتوحة وعلى أسس معلوماتية؛ للوصول إلى أنجح الوسائل للحد من التأثيرات السلبية لبرامج الأطفال في الفضاء العربي.

٢) ضرورة إلزام الدول لقنوات الأطفال بوجود لجنة تربوية وإعلامية وشرعية متخصصة داخل القناة؛ تقوم بمراجعة مواد الأطفال قبل بثها على شاشة القناة، والتأكد من مناسبتها العقدية والتربوية للطفل المسلم، وانتفاء خطورتها على الطفل والأسرة والمجتمع.

٣) المسؤولية الكبرى في ما يصل للأبناء من سموم تقع على الوالدين وبصفة خاصة في مراحل الطفولة المبكرة؛ وعليه فإن التقدير الأولي والاستجابة من تحذيرات المراقبين والمتخصصين يعود إلى الوالدين، فهم المتحكمون في شاشة التلفاز، وما يبث من خلالها داخل المنزل في هذا المرحلة؛ ومن ثم حذف كافة القنوات الفاسدة من على أجهزة الاستقبال. وعليهم أيضًا الاجتهاد في البحث عن القنوات

المناسبة للأطفال، مع تشديد الدعاة والكتاب على تبصير أولياء الأمور بهذه الجزئية من خلال منابرهم المختلفة. وفي هذا الصدد الأسري تتحدث أستاذة التربية المهنية «دوروثي كوهين» Dorthy Cohen عن الدور المخرب للتلفزيون في حياة الأطفال فتقول : «لقد سرق منهم فرصهم الطبيعية في الكلام، واللعب والعمل وأعاق فرصهم السوية في النمو؛ إن الأمر الأهم بالنسبة لي هو حماية الأطفال أثناء تلك الفترة من حياتهم التي تتسم بقابلية التأثر، إنني أعتقد أن الأطفال الصغار لا ينبغي أن يشاهدوا التلفزيون إطلاقًا، لكنني أخشى أن يكون من المستحيل تحقيق ذلك في الواقع»، وتؤيدها في هذا الطرح «ماري وين» بقولها: «إن تأمل الانتهاكات التي يقوم بها التلفزيون للحياة الأسرية، وتأثيراته في الواجبات، والأحاديث والألعاب، والطقوس، قد يقنع الآباء بأن ثمن تقبل التلفزيون كعنصر من عناصر القوة في الأسرة إنما هو ثمن باهظ للغاية. فعلى الرغم من أننا نكون مغلولي الأيدي أمام الآلة المجردة التي صار إليها المجتمع الحديث، فما زال بإمكاننا تأكيد إرادتنا في مواجهة جهاز التلفزيون، تلك الآلة ذات الحضور الفعلي والملموس في بيوتنا، وإن بإمكاننا أن

نتعلم السيطرة عليه حتى لا يسيطر علينا»[1].

٤) وضح جليًا من الدراسة أن أزمة إعلام الأطفال في العالم العربي والإسلامي هي «أزمة إنتاج بالدرجة الأولى»، وعليه فإن الحلول الفعالة ينبغي أن تسير في هذا المسار، فإذا ما توافر المنتج المحلي الجذاب والهادف والخالي من السلبيات العقدية والانحلالية المصاحبة للإعلام الغربي والشيعي؛ فإن الإقبال على السلعة الغربية والشيعية سيقل، ومن ثم يقل معه حجم المخاطر العقدية على بنيان المجتمع المسلم.

٥) عطفًا على النقطة السابقة فإننا نقترح إنشاء رابطة لقنوات الأطفال العربية والإسلامية كي يتباحث منسوبوها وخبراؤها ومستشاروها فيما بينهم حول مشكلات الإنتاج الإعلامي للأطفال؛ وكيفية وضع الحلول لمواجهة تلك المشكلات؛ وآليات تنفيذ مشروعات ممتدة لبرامج الأطفال تحافظ على الهوية الإسلامية، وتعمل على تنشئة الطفل المسلم بطريقة تثمر نفعًا في المجتمع والبيئة المحيطة.

٦) يعد إعلام الأطفال ميدانًا استثماريًا ضخمًا ومربحًا؛ وعليه فلو فكر بعض المتخصصين في إنشاء شركة مساهمة ضخمة

(١) ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، مرجع سبق ذكره، ص٢٩٣.

للإنتاج الإعلامي العالمي المتخصص في برامج الأطفال الهادفة والمحافظة على الهوية، فإن هذه الشركة يمكنها من خلال البرامج ذات الأبعاد التربوية والأخلاقية الإيجابية أن تنافس عالميًا وتحقق انتشار عالميًا ملموسًا، وربحية مرضية في الوقت ذاته.

٧) التفكير في مبادرة مجتمعية لإنشاء أكاديمية تعليمية وتدريبية متخصصة في إعلام الطفل المسلم؛ تجمع بين المعرفة الفنية المتقدمة؛ وتحافظ على الهوية الإسلامية؛ وهذه الأكاديمية يمكن إنشاؤها بنظام الأسهم الوقفية بحيث تكون ملكيتها ذات طبيعة وقفية خاصة؛ تضيق من إمكانيات التلاعب في سياستها العامة.

٨) تكثيف مشروعات تحليل محتوى برامج الأطفال المنشرة في العالم العربي والإسلامي سواء من خلال أنشطة طلاب الدراسات العليا؛ أو مشروعات التخرج في كليات الإعلام، وكذلك خطوط الإنتاج في المراكز البحثية، وذلك من أجل صناعة مكتبة متكاملة تحوي بحوثًا تتناول قضية سلبيات إعلام الأطفال من زوايا متعددة، بحيث تسمح كثافة تلك الدراسات بالضغط في اتجاه ضبط مسار قنوات الأطفال في

المجتمع الإسلامي؛ مع توسيع دائرة ثقافة الآباء حول مخاطر وسائل الإعلام على مستقبل أبنائهم وعقيدتهم وهويتهم، ومن ثم يتم التعامل الحازم والجاد مع مسؤولياتهم المنزلية والتربوية.

٩) فتح الباب لإجراء مسابقات إبداعية على مستوى العالم الإسلامي لاكتشاف المواهب المؤهلة لخوض ميدان صناعة إعلام الطفل المسلم، ويمكن للمؤسسات الخيرية والإعلامية والقنوات الهادفة تبني إجراء مثل هذه المسابقات الاستكشافية.

١٠) ضرورة الضغط من قبل المعنيين بقضايا الهوية الإسلامية على وزارات الثقافة في العالم العربي والإسلامي، وذلك من أجل تفعيل دورها في اكتشاف المواهب والاهتمام بالشخصيات المتخصصة في إعلام الأطفال سواء على مستوى الرسوم المتحركة؛ أو المضمون العلمي والفني لبرامج الأطفال؛ مع تهيئة الفرصة لهذه الفئة المتخصصة لترجمة أعمالهم وإبداعاتهم الهادفة إلى مشروعات ملموسة تبث في القنوات المختلفة.

١١) الساحة بحاجة لوجود مرصد إعلامي يقوم برصد ما تبثه الفضائيات من برامج للأطفال وتحليلها وتبيان سلبياتها

العقدية، وتوزيع النشرات الدورية على وسائل الإعلام المختلفة من أجل الضغط المجتمعي على تلك الفضائيات لوقف بث هذه السموم، وتحذير أولياء الأمور من القنوات المخالفة، والمحتويات الفاسدة بها، ومن ثم تخفيف وطأتها على الطفل المسلم. كما يمكن من خلال تقارير هذا المرصد مخاطبة المسؤولين للتدخل لإيقاف المواد المخالفة في تلك القنوات، أو حتى إيقاف القنوات المتجاوزة للإطار الشرعي العام. وفي الوقت ذاته السعي لتصحيح مسار القنوات حسنة السمعة بما يخدم الهدف العام في تنشئة الطفل المسلم على تعاليم الإسلام.

١٢) ضرورة سعي وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة والمفكرين والكتاب والإعلاميين المتدينين والحريصين على الهوية الإسلامية بتكريس ثقافة «صناعة إعلام الطفل المسلم» في المجتمع، والضغط الإعلامي باتجاه إعداد الكوادر المهنية المهيأة لصناعة إعلام تربوي هادف يثري مرحلة الطفولة عند أطفال أهل السنة والجماعة.

١٣) مخاطبة العلماء والدعاة والمثقفين للقائمين على الأقمار الصناعية العربية من أجل إلغاء القنوات الفضائية التبشيرية

سواء كانت شيعية أو تنصيرية أو المحاربة لثوابت الإسلام.

14) ضرورة قيام قنوات الأطفال ذات المنطلقات العقدية والتي تقدم خدمة مدفوعة الأجر بتقديم خدمتها مجانًا، وأن تحاول إثراء إمكانياتها المالية عبر وسائل أخرى غير الاشتراكات كالإعلانات والرعاة، وإتاحة المجال لبرامجها الأرشيفية ببثها عبر قنوات الأطفال الهادفة وفق أسعار معقولة.

15) عدم اليأس من مناصحة أصحاب قنوات الأطفال، سواء عبر المنابر الإعلامية والدعوية، أو عبر الزيارات المباشرة في مقار عملهم ولفت انتباههم لخطورة ما تبثه قنواتهم على الهوية وعلى الأمة؛ فعسى أن تأتي الثمرة؛ ويصلح الله قلبه فيعود النفع على الجميع.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة	٥
مدخل للدراسة: إشكالية فترة جلوس الطفل أمام التلفاز	٩
الفصل الأول: المخاطر الوثنية والتنصيرية في قنوات الأطفال العربية:	٢١
□ عينة الدراسة.	٢٣
□ ملاحظات عامة على أطروحات قنوات الأطفال العربية:	٢٥
□ المخاطر الوثنية في قنوات الأطفال العربية.	٣٥
□ أولًا: خلخلة فكرة التحكم في الكون.	٣٥
□ ثانيًا: الاستغراق في فكرة التحول والقوى الخارقة.	٣٧
□ ثالثًا: تكريس الإيمان بالسحر والتنجيم.	٤٠
□ المخاطر التنصيرية في قنوات الأطفال العربية:	٤٢
□ أولًا: ترسيخ تمجيد المسيح وفكرة المخلص.	٤٢
□ ثانيًا: كثافة الأسـماء والشخصيات المسيحية في الأعمال.	٤٤
□ ثالثًا: الصليب محور ارتكاز الأعمال الكرتونية.	٤٦
□ رابعًا: تعظيم مهابة الكنيسة في الأعمال الفنية.	٤٨
□ خامسًا: تكريس الاعتقاد في أعياد الميلاد النصرانية.	٥٠
□ سادسًا: تمييع قضية الولاء والبراء.	٥٢
الفصل الثاني: المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية «الشيعية»:	٥٥
□ قناة طه للأطفال العربية «الشيعية».	٥٧
□ الملاحظات العامة على الأداء الفني والإعلامي بقناة طه الشيعية للأطفال.	٦١
□ المخاطر العقدية في قناة طه للأطفال:	٦٤

□ أولًا: العصابات الملفوفة على جبهات الأطفال وما تحمله من دلالات عقدية.	٦٤
□ ثانيًا: تكريس فكرة البكائيات واللطميات الجنائزية.	٦٧
□ ثالثًا: نشر ثقافة الرايات الرمزية ذات الدلالات العقدية الشيعية.	٦٩
□ رابعًا: تعظيم المدن والمشاهد الشيعية في نفوس الأطفال.	٧١
□ خامسًا: تعظيم فكرة الأضرحة والاستغاثة بها.	٧٥
□ سادسًا: ترسيخ فكرة مظلومية الحسين بن علي رضي الله عنهما.	٨٤
□ سابعًا: ترسيخ فكرة المهدي والولاء للطفل المسردب.	٩٧
□ ثامنًا: التدريب العملي الخاطئ للأطفال على الوضوء والصلاة.	١٠٤
□ تاسعًا: تكريس الاعتقاد في احتفالات أعياد ميلاد أئمة الشيعة.	١٠٦
الخاتمة:	
مؤشرات علاجية للمخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية.	١٠٩
فهرس الموضوعات	١١٩